النظام يسعى لتكرار سيناريو حلب
مشافي إدلب تحت النار.. وتحذيرات من وقوع كارثة

تفاصيل صفحة 06

آلاف السوريين يعانون صعوبات تثبيت الزواج والولادات

تفاصيل صفحة 07

«دينامو» الصفقات الكروية
المدير الرياضي.. بطل يتحرك خلف الكواليس

تفاصيل صفحة 11

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 02 أيار (مايو) 2017 الموافق 06 شعبان 1438هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 181 | عدد الصفحات 12

أنقرة تملك خيارات عديدة فيما إذا واصلت واشنطن دعم الوحدات الكردية

تفاصيل صفحة 04

ترقُّب لعملية تركيّة باتجاه الرقة.. والغوطة مشغولة باقتتال «الإخوة»

مصدر الصورة: AFP

عدنان علي

واصلت «قوات سوريا الديمقراطية» المعروفة بـ«قسد»، تقدمها داخل مدينة الطبقة الواقعة غربي محافظة الرقة وسط قصف لطيران التحالف الدولي وحشود تركية على الحدود السورية تنذر باحتمال اقتحام تركي لمنطقة تل أبيض في الطريق إلى الرقة.

وعلى صعيد آخر، حصد الاقتتال بين فصائل الغوطة الشرقية بريف دمشق أرواح العشرات من عسكريين ومدنيين وسط مخاوف من استغلال قوات النظام لهذه الظروف من أجل تحقيق مزيد من التقدم في الغوطة وشرقي دمشق كما حصل في ظروف مشابهة العام الماضي.

وأعلنت «قوات سورية الديمقراطية» سيطرتها على أحياء جديدة في مدينة الطبقة بعد معارك مع تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، وعلى الطريق الواصل بين مدينتي الرقة والطبقة، وبحسب تصريحات مسؤولين عسكريين في الميليشيا الكردية فإنها سيطرت حتى الآن على نحو نصف المدينة، وجاء هذا التقدم وسط دعم جوي من جانب طيران التحالف الدولي الذي استهداف المدينة بالعديد من الغارات الجوية التي أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى في صفوف المدنيين سواء في مدينة الطبقة أو الرقة نفسها.

وتترافق هذه التطورات مع تواصل الحشود العسكرية التركية على طول الحدود مع سوريا خاصة في مواجهة القوات الكردية، في تل أبيض شمالي الرقة ومنبج شرقي حلب، إضافة إلى الحسكة في أقصى الشمال الشرقي للبلاد، وذلك بعد ضربات جوية وجهتها الطائرات التركية لمواقع الوحدات الكردية داخل الأراضي السورية وعلى الحدود مع العراق، تبعها قصف مدفعي متبادل على طرفي الحدود.

وتضم التعزيزات التركية مدرعات وناقلات جند ودبابات وأسلحة ثقيلة، فيما نصب الجيش التركي منصّات لإطلاق الصواريخ في المناطق المحاذية لمنطقة عفرين.

وكان سلاح الجو التركي وجّه الأسبوع الماضي أكبر ضرباته الجوية منذ أن بدأت أنقرة باستهداف التنظيمات التي تعتبرها إرهابية في شمالي سوريا، وخلفت نحو ٢٨ قتيلاً في صفوف ميليشيا «وحدات الحماية» الكردية، عقب استهداف القيادة العامة للميليشيا في منطقة قرب مدينة المالكية بريف الحسكة.

ورأى مراقبون أن هذه التطورات قد تشير إلى اقتحام عسكري تركي قريب من جهة تل أبيض، بانتظار المشاورات التي سيجريها مسؤولون أتراك وعلى رأسهم الرئيس رجب طيب اردوغان مع موسكو وواشنطن، وتسعى تركيا إلى إقناع الولايات المتحدة باستبعاد القوات الكردية من معركة استعادة الرقة من تنظيم الدولة، والاعتماد على تركيا بدلاً من ذلك، وقال أردوغان في تصريحات صحفية له، إن توحيد قوى كل من تركيا والولايات المتحدة والتحالف من شأنه تحويل الرقة إلى «مقبرة للجهاديين».

وجدد الرئيس التركي عزم بلاده دعم «الجيش الحر» لدخول منبج، وطرد «قسد» منها، في إعادة لإحياء التفاهمات السابقة مع واشنطن، بعدم اقتراب الأكراد من الضفة الغربية لنهر الفرات، وذلك وسط أنباء عن استعداد مقاتلين من الجيش الحر لدخول تل أبيض من الأراضي التركية.

دوريات أمريكية

وأثارت التحركات التركية قلقاً في المناطق التي تسيطر عليها وحدات الحماية الكردية والتي شهدت مظاهرات واعتصامات تطالب الميليشيات الكردية بالانسحاب من معركة الرقة في حال لم يوفر التحالف الدولي الحماية لمناطقهم من الطائرات التركية.

ودفع ذلك الولايات المتحدة إلى إبداء «القلق» من الضربات الجوية التركية شمالي سوريا وشمالي العراق «من دون تنسيق مناسب مع الولايات المتحدة « التي حركت مدرعاتها يوم الجمعة الماضي إلى المناطق الحدودية مع تركيا شمالي الحسكة، فيما بدا أنها محاولة لتهدئة الأوضاع في المنطقة.

تتمة صفحة 02

شبح الحصار يخيم على الغوطة الشرقية

صدى الشام ـ عمار الحلبي

في النصف الثاني من عام ٢٠١٣، بدأت قوات نظام الأسد بتشديد الحصار تدريجياً على غوطة دمشق الشرقية، لكن ومع مرور الوقت تمكّن الأهالي من إيجاد بدائل تخفّف من هذا الحصار أو تكسره بشكلٍ جزئي.

وبقي الأمر على هذه الحال خلال السنوات الأربع الماضية، إلى أن أطلق النظام حملته العسكرية مؤخراً، ليقطع بذلك شرايين الحياة القليلة للغوطة، ولتبدأ معاناة من نوع آخر بالنسبة للسكان.

ويعيش في غوطة دمشق ما يزيد عن ٣٥٠ ألف مدني بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، ويعاني هؤلاء اليوم من ظروفٍ اقتصادية سيئة بسبب اشتداد الحصار عليهم، وسط إقفال جميع المعابر والأنفاق، وهو ما دفع منظمة الأمم المتحدة للإعراب عن قلقها من الوضع المتدهور، ومن الظروف الإنسانية للمحاصرين.

تفاصيل صفحة 05

الدفاعات الجوية الروسية في سوريا.. القبة الحديدية «المثقوبة»

صدى الشام

نشرنا منظومة تحكم متعددة المستويات في سوريا، تسمح لنا بالتحكم في المجال الجوي السوري كله».. هذا ما قاله رئيس إدارة العمليات في هيئة الأركان الروسية سيرغي رودسكوي الأربعاء، ولم تمض ساعاتٍ على هذا التصريح حتى جدّدت الطائرات الإسرائيلية غاراتها على مواقع عسكرية تابعة لميليشيا حزب الله اللبناني قرب مطار دمشق الدولي، دون أن تحرّك المنظومة الروسية ساكناً.

وكانت منظومة الدفاع الجوي الروسية «إس 300» و«إس 400» بقيت لفترة طويلة تتصدّر عناوين الصحف وتجاذبات المحلّلين العسكريين، لتتحول إلى مصدر خوفٍ وضغط لتحصيل مكاسب سياسية.

تفاصيل صفحة 03

قضاة منشقون.. بين اتهامات النظام وتضييق الفصائل

مصطفى محمد

بين مطرقة النظام واتهامه لكل من يعارضه بـ «دعم الإرهاب»، وبين سندان الجماعات التي تتهم كل من يخالفها بالعلمانية والكفر، انتهى الحال بكثير من القضاة المنشقين عن النظام السوري، إلى مصير مجهول.

حال هؤلاء القضاة يمكن أن نستشفّه من ملامح واقعهم الحالي، أو من خلال ما يستعيدونه من حوادث تلخص ما آلت إليه ظروفهم.

لا تغيب عن ذاكرة رئيس النيابة العامة السابق في محافظة إدلب، القاضي محمد نور حميدي، حادثة يستحضرها تلقائياً لدى سؤاله عن السبب الذي دفعه إلى الانشقاق عن قضاء النظام. يروي حميدي تفاصيلها وكأنها حدثت للتو، فيقول: «في منتصف العام ٢٠١٢ وعندما كنت على رأس عملي في النيابة العامة، كانت تأتينا الضبوط من الأمن السياسي والأمن العسكري بشكل يومي، لكي نوقعها ونصادق عليها رسمياً، ولدى تدقيقي للضبوط ورد اسم لمعتقل من بلدة حارم بريف إدلب، أعرفه شخصياً، كان قد قضى تحت التعذيب في فرع الأمن السياسي، لمشاركته في التظاهر».

تفاصيل صفحة 08

أئمة مساجد من حماة يخضعون لدورات في «قم» الإيرانية

يزن الشهداوي

لم تترك إيران وسيلة لتثبيت أقدامها في سوريا وتكريس سيطرتها على مفاصل البلاد فاستقدمت ودفعت آلاف المقاتلين من ميليشياتها المختلفة للقتال إلى جانب النظام. وبالتوازي سعى الإيرانيون إلى شراء عقارات وأراض في عدد من المدن السورية، بتسهيلات من حكومة نظام الأسد، لتوسع بذلك سيطرتها وتصل إلى مرحلة أشبه بـ«الاحتلال».

لكن أساليب نظام الملالي تجاوز كل ذلك نحو توظيف الجوانب الفكرية، واستخدام العامل المذهبي والطائفي لتدجين أفكار السوريين، وفق منطق إيران التي كان لها اليد الطولى منذ انطلاقة الثورة السورية في دعم الأسد ومحاولاته لإخماد انتفاضة الحرية.

تفاصيل صفحة 06

"حزب الجمهورية" و"اللقاء الوطني الديموقراطي"

مشروع سياسي مشترك لتمثيل جميع أطياف السوريين

صدى الشام

على الرغم من ظهور مرجعيات سياسية متعددة في سوريا خلال السنوات الستة الماضية، إلا أنه لم يحصل تمثيل فعلي لكافة أطياف المجتمع السوري، لكن وخلال الثورة السورية برزت تيارات تدعو إلى إعلاء الصوت السوري الوطني في الحياة السياسية، ومن بين هذه التيارات "حزب الجمهورية" و"اللقاء الوطني الديموقراطي".

وفي مطلع شهر شباط الماضي أسس التياران لحوار بينهما يهدف إلى تكوين رؤية موحدة لشكل الدولة الوطنية في سوريا، والتي تجمع كل السوريين على اختلاف أطيافهم وخلفياتهم السياسية والعرقية والدينية، وأصدرا بياناً مشتركاً، أكدا فيه حرصهما على تعميق العلاقات الثنائية بشكل مستمر لما فيه مصلحة الشعب السوري وتحقيق أهدافه في الحرية والكرامة والديمقراطية.

"صدى الشام" التقت الرئيس التنفيذي لحزب الجمهورية، مضر الدبس، الذي رأى أن ميزة السوريين هي" أنهم منفتحون على التنوع".

وتوقف الدبس عند محطات رئيسة في العمل السياسي السوري، مشيراً إلى أن "بذور الدولة الوطنية في البلاد كانت قد بدأت بالتشكل مباشرة بعد الاستقلال إلى أن عرقل انقلاب البعث عام ١٩٦٣ عجلة التاريخ، ومن ثم أسس لحكم الطغمة العصبوي عام ١٩٧٠، وشكل سدًا أمام أي تطور حتى اندلعت ثورة الحرية والكرامة عام ٢٠١١".

وأضاف: "مع انطلاق الثورة، بدأ السوريون يطمحون إلى عمل سياسي نموذجي لاستعادة الدولة الوطنية، التي تمثل الحل للقضايا كافة ومن أهمها القضية الكردية والتنوع المذهبي وسواها".

وتابع: "نحن في حزب الجمهورية نسعى إلى قيام دولة وطنية حديثة تقوم على مبدأ العمومية والحياد الإيجابي إزاء كافة الأطياف والديانات والإيديولوجيات، ولا نؤمن بصهر الشعب على النمط البعثي ولا نؤمن بهذا النوع من الاندماج القسري، وإنما نؤمن بدولة توحد خلافات المجتمع المدني سياسيًا، ونظام ديموقراطي وتداول للسلطة".

ولفت الدبس إلى أن حزب الجمهورية يلتقي في هذه النقاط مع اللقاء الوطني الديمقراطي، وينظر "بإيجابية وتقدير لموقفه المتقدم من المسألة الكردية"، ويشاركه رؤيته بأن "حل هذه القضية يكون بقيام دولة وطنية تشكل انطلاقًا لحياة سياسية عقلانية".

وأكّد الدبس أن "الشرط اللازم وغير الكافي هو إسقاط النظام حتى يصبح هناك أفق لقيام دولة وطنية في سوريا، وهو ما يتطلب من القوى السياسية بناء تيار وطني يضمها جميعاً في عمل وطني موحد"، مشدّداً على "الإيمان بهذا الاندماج المشترك لا يُلغي الاعتراف بالآخر ككيان ثقافي مستقل وموجود".

وأردف الدبس: "نرى أن الظلم الذي وقع على الأكراد هو من جملة مظلوميات وقعت على السوريين جميعاً، وقد أرادها النظام ممنهجة وتطال كافة أطياف الشعب".

ويركّز الحوار القائم مع اللقاء الوطني الديمقراطي أيضاً على شكل الحكم في سوريا، واعتبار القضية الكردية واحدة من القضايا الوطنية السورية التي يتم حلها مع قيام دولة مستقلة في سوريا.

وأكّد الرئيس التنفيذي لحزب الجمهورية أنه إضافة لهذا البيان الذي هو أساس العمل المشترك الحوار، يتم العمل الآن على تكوين رؤية سياسية مشتركة إزاء قضايا التنوع والتعدد الطائفي في سوريا، ولكن المتفق عليه حتى الآن هو أن يكون الحوار وطنيًا ينظر للسوريين كمواطنين لهم حقوق وواجبات متساوية بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والإثنية والمذهبية.

واعتبر الدبس أن "أي أصوات لتقسيم سوريا واهمة لسببين: الأول لأنه لا يُمكن التنازل عن وحدة سوريا، ذلك أن مشروع التقسيم يصطدم بمنطق التاريخ، والثاني أن احتياجات الإنسان السوري هي العيش بوطن موحد ومستقل، وهذا اقل ما يمكن تقديمه لهذا الشعب". ورأى أن "ضياع البوصلة والسديم السياسي الذي تعيشه سوريا والمواقف غير العقلانية التي يصدرها بعض المعنيين سببه أن النظام قام باختطاف الدولة لدمجها بالسلطة القمعية، الأمر الذي أثر على الحياة السياسية، لذا سنحتاج إلى جهدٍ للتعافي وأهم طرقه هو الحوار العقلاني".

من جانبه قال ميداس عزيزي، الناطق الرسمي باسم اللقاء الوطني الديمقراطي، لـ صدى الشام": "إن اللقاء تأسس في ٢٢ نيسان ٢٠١٢ من شخصيات وطنية كردية، تبنّت رؤية وطنية سورية جامعة، وهي أول مرة يتخلى فيها الكيان السياسي الكردي عن صفته القومية ويأخذ الصفة الوطنية السورية".

وأضاف أنه بعد اندلاع الثورة كان من الضروري إيجاد تيار وطني يضم الأكراد والعرب والآشوريين، ويكون لديه رؤية واسعة عبر إنتاج تنظيمات اجتماعية وسياسية لا تقوم على أسس إيديولوجية وإنما برامج وطنية.

واعتبر أن سوريا اليوم تتكوّن من ثلاثة تيارات وهي حزب البعث والإخوان المسلمون والأحزاب القومية العربية، مشدّداً على ضرورة انضمام تيار رابع لتحقيق التوازن السياسي وهو التيار الديمقراطي الوطني، وعلى هذا الأساس "يتم العمل بين اللقاء الوطني الديمقراطي وحزب الجمهورية لإنشاء جسم يكون نواة هذا التيار، ويتبنى مشروعاً وطنياً سورياً".

ولفت عزيزي إلى أن الفكرة بدأت منذ أكثر من شهرين عبر حوارات وتبادل الآراء مع حزب الجمهورية، وكانت الأفكار متقاربة من خلال الفهم والتصور المشترك لكل قضايا سوريا.

وأردف: "ندرك أن القضية السورية أكبر من أحزابنا وأننا لا نملك أدوات التغيير، لكننا نطمح لتحقيق هدفنا المتمثل باستعادة القرار السياسي السوري المستقل، والعمل من أجل مستقبل سوريا من خلال الاتفاق على انتاج رؤية تمثل التيارين".

وكشف أن اللقاء الوطني الديمقراطي وحزب الجمهورية تواصلا مع قوى عربية وكردية وآشورية وقوى أخرى بهدف تشكيل تيار وطني ديمقراطي سوري، معترفاً بصعوبة الأمر، لكنه أشار إلى وجود إرادة حقيقية بين الطرفين لتكون التجربة الأولى في تاريخ سوريا منذ استلام البعث وحتى يومنا هذا تسعى لتمثيل كل السوريين.

وتابع: "نحن وحزب الجمهورية ليس لدينا أي استعجال وإنما نعمل برؤية وتأنٍ في إطار وطني شامل، والحوار كان سلساً لذلك دخلنا بمرحلة أكثر عملية"، مشدّداً على أن التيار ضد الانفصال، مضيفاً: "نطمح لتوحيد السوريين ونقلهم إلى دولة موحدة من حالة التشتت".

أما فيما يخص الفيدرالية فقال: "ليس لدينا أي إشكالية معها، لكن يجب أن تكون مبنية مع شركاء الوطن والمكونات السورية الأخرى"، لافتاً إلى أن الأكراد أخطؤوا في طرح الفدرلة، لأن البعث غرس فكرة أن الأكراد يريدون أن ينفصلوا، بالتالي ساهم طرحها من جانب القوى الكردية بترسيخ فكرة البعث، كما أنه يجب على الأكراد السوريين أن يقوموا بإقناع بقية المكوّنات بالفكرة وتشكيل أكثرية سياسية، وقال: "نحن ننتهج اللامركزية الموسّعة".

وختم أنه بدون إسقاط الأسد لا يمكن لسوريا الحديثة أن تقوم، لأن وجود النظام إشكالي، لذلك لا مستقبل للنظام ورئيسه في البلاد.

ترقب لعملية تركيّة باتجاه الرقة.. والغوطة مشغولة باقتتال «الإخوة»

عدنان علي

تتمة:

وأعلن البنتاغون رسمياً، أن قوات التحالف الدولي بدأت تسيير دوريات على الحدود السورية التركية، "من أجل وضع حد للتوتر الحاصل بين الشريكين اللذين نثق فيهما بمكافحة تنظيم الدولة" داعياً إلى تكثيف الجهود على صعيد مكافحة التنظيم.

وذكر ناشطون أن رتلاً من المدرعات الأمريكية، مرّ على بعد أمتار قليلة من مقرات نظام الأسد، ومن أمام نقاطه وحواجزه، في مدينة القامشلي، وأوضحوا أن جنود النظام أداروا ظهورهم أثناء مرور الرتل.

وقد أعرب أردوغان عن حزنه جراء الصور التي ظهر فيها جنود أمريكان إلى جانب عناصر قوات وحدات حماية الشعب الكردية خلال مشاركتهم فيما سمّي بالدوريات المشتركة على الحدود السورية التركية، مشيراً إلى أنه سيناقش الأمر مع الرئيس الأمريكي خلال زيارته الى واشنطن في ١٦ أيار.

وألمح اردوغان إلى أن بلاده قد تضطر إلى التصرف بشكل منفرد في حال لم تتوقف واشنطن عن دعم الميليشيات الكردية، وقال "إن استمر الوضع على هذا النحو سنعمل على قطع حبل المشيمة بأنفسنا"، مشيراً إلى أن القوات التركية "قد تباغت الإرهاب في ليلة ظلماء، إذ ليس من المعقول أن نعطي تاريخاً عن عملياتنا التي سنقوم بها ضد الإرهاب، ولكن سيعلمون أن القوات المسلحة التركية بإمكانها الذهاب إلى حيث يوجد الإرهاب، فبدلاً من عيشنا في قلق، فليعيشوا هم في خوف مستمر".

اقتتال الغوطة

في غضون ذلك، اندلع القتال مجدداً في الغوطة الشرقية بريف دمشق بين "جيش الإسلام" من جهة، و"فيلق الرحمن" و"هيئة تحرير الشام" من جهة أخرى ، ما أسفر عن سقوط عشرات القتلى والجرحى، وقال ناشطون إن الاشتباكات تشتد في مدن حزة، سقبا، وجسرين، فيما سيطر عناصر جيش الاسلام على بلدتي أفتريس والأشعري بشكل كامل بعد اشتباكات مع فيلق الرحمن، وتم استخدام دبابات وأسلحة ثقيلة خلال المعارك ما أدى الى سقوط أكثر من مائة قتيل خلال يومين من الاشتباكات التي بدأت الجمعة بهجوم شنه "جيش الاسلام" على مواقع "هيئة تحرير الشام" في الغوطة الشرقية، والتي اتهمها باختطاف رتل موازرة تابع له كان متوجهاً إلى حي القابون الأمر الذي نفته الهيئة واعتبرته محض افتراء.

وقد حاول "جيش الإسلام" حصر خلافه في الغوطة مع هيئة تحرير الشام، وسعى إلى تحييد فيلق الرحمن عن القتال، ووجّه في هذا السياق رسالة إلى قيادة الفيلق أكد فيها عزمه على حل "هيئة تحرير الشام" في الغوطة الشرقية، و "إنهاء الفكر الدخيل الذي جرّ على ثورتنا الويلات، وسبب لها الكثير من الخسائر، وأدخلها في أتون الصراعات".

> ذكر ناشطون أن رتلاً من المدرعات الأمريكية، مرّ على بعد أمتار قليلة من مقرات نظام الأسد، ومن أمام نقاطه وحواجزه، في مدينة القامشلي، وأوضحوا أن جنود النظام أداروا ظهورهم أثناء مرور الرتل.

ودعت الرسالة "فيلق الرحمن" إلى التزام الحياد "على الأقل"، في حال "لم يكونوا عونًا لنا في هذه المهمة، التي تصب في صالح أبناء الغوطة، بل أبناء سوريا أجمعها"، معتبراً أنه تم انهاء أكثر من ٧٠٪ من حجم قوة "تحرير الشام" دون خسائر تذكر من الجانبين بحسب الرسالة.

ويرى متابعون أن "جيش الاسلام" يسعى إلى إنهاء وجود "هيئة تحرير الشام" في الغوطة الشرقية بشكل كامل، تزامناً مع دعواتٍ من الأهالي لشرعيي وقادات الفصائل إلى وقف المعارك التي حصدت المزيد من الضحايا على غرار ما حصل في مثل هذه الأيام من العام الماضي.

وقد طالبت الفعاليات المدنية والثورية في مدينة عربين بوقف الاقتتال الحاصل بين الفصائل، وسحب المظاهر المسلحة من المدينة.

وقال بيان الفعاليات "نطالب قيادة جيش الإسلام بوقف تجاوزات عناصره، والإفراج عن المعتقلين من العسكريين والمدنيين، إضافة إلى تأمين ممرات للمقاتلين وذخيرتهم باتجاه خطوط التماس مع قوات النظام، وطرقات تبديل النوبات".

> في المعارك الدائرة بين فصائل الغوطة الشرقية تم استخدام دبابات وأسلحة ثقيلة ما أدى إلى سقوط أكثر من مائة قتيل خلال يومين من الاشتباكات.

ويتخوّف أهالي الغوطة من خلل يطال جبهات القتال، ضد قوات النظام والميليشيات ما يهدد الوضع العسكري في القابون وسواه من المناطق التي تتقدم إليها قوات النظام على نحو مشابه لما جرى سابقاً حين خسرت المعارضة القطاع الجنوبي، ومساحات واسعة من المرج بينما كانت الفصائل مشغولة بالاقتتال فيما بينها.

قصف حماة ودرعا

في هذه الأثناء، يتواصل القصف الجوي على مناطق عدة في البلاد موقعاً عشرات القتلى والجرحى، وأسفر القصف الجوي الروسي عن مقتل ٨ متطوعين في فرق الدفاع المدني ببلدة كفر زيتا في ريف حماة الشمالي.

وأعلن "مجلس محافظة حماة الحرة"، جميع مدن ريف حماة الشمالي مدناً منكوبة بشكل كامل، بعد الغارات التي استهدفت المدنيين والمنشآت الحيوية بما فيها مشافي كفرزيتا واللطامنة والفرن الآلي ومركز الدفاع المدني في كفرزيتا.

ويحاول نظام الأسد، مدعوماً بضربات جوية روسية وفصائل مسلحة تدعمها إيران، توسيع مناطق سيطرته شمالي مدينة حماة، في أعقاب مكاسب حققتها المعارضة الشهر الماضي.

> يحاول نظام الأسد، مدعوماً بضربات جوية روسية وفصائل مسلحة تدعمها إيران، توسيع مناطق سيطرته شمالي مدينة حماة، في أعقاب مكاسب حققتها المعارضة الشهر الماضي.

وفي جنوبي البلاد، قتل عشرة مدنيين معظمهم نساء وأطفال، وأُصيب آخرون حين ألقت طائرات النظام المروحية خمسة عشر برميلاً متفجراً على الأحياء السكنية في درعا البلد، مما تسبب بانهيار مبنى كامل على رؤوس قاطنيه، كما استهدفت قوات النظام والميليشيات بالمدفعية والصواريخ الأحياء ذاتها، وطال القصف الجوي أيضاً بلدة النعيمة بريف درعا الشرقي، بغارتين جويتين، أسفرتا عن سقوط عدد من الجرحى، يأتي هذا بعد سيطرة فصائل المعارضة على أكثر من ٩٥٪ من حي المنشية بدرعا البلد، وفشل قوات النظام والميليشيات في استعادتها.

أستانا

سياسياً، أعلنت المعارضة السورية المسلحة تلقيها دعوة لحضور اجتماع استانة حول الوضع في سوريا والمقرر أن يعقد الاسبوع المقبل، مرجحة حضورها الاجتماع.

وقال العقيد فاتح حسون، عضو وفد المعارضة إلى هذه الاجتماعات لـ صدى الشام إن وفد "المعارضة السورية العسكري تلقى دعوة رسمية للحضور، ولا يوجد أي رفض للحضور حتى الآن، كونه قد يُحدث تقدماً في المؤتمر القادم".

وحول طبيعة هذا التقدم المحتمل أوضح حسون أنه " تقدم على صعيد تثبيت وقف إطلاق النار، حيث أفاد الروس بوجود طروحات جديدة لديهم حول ذلك، وتحسين آليات وطرق تنفيذ الاتفاق"، معرباً عن أمله بأن يلتزم الروس هذه المرة بوعودهم، وأن يلزموا النظام وميليشياته باحترام الاتفاق، وبالنسبة للأطراف الدولية المدعوة لحضور الاجتماع المقبل، لم يستبعد حسون انضمام دول أخرى إلى المؤتمر لم تكن موجودة سابقاً.

الدفاعات الجوية الروسية في سوريا.. القبة الحديدية "المثقوبة"

صدى الشام ـ ع.م

نشرنا منظومة تحكم متعددة المستويات في سوريا، تسمح لنا بالتحكم في المجال الجوي السوري كله".. هذا ما قاله رئيس إدارة العمليات في هيئة الأركان الروسية سيرغي رودسكوي الأربعاء، ولم تمضِ ساعاتٍ على هذا التصريح حتى جدّدت الطائرات الإسرائيلية غاراتها على مواقع عسكرية تابعة لميليشيا حزب الله اللبناني قرب مطار دمشق الدولي، دون أن تحرّك المنظومة الروسية ساكناً.

وكانت منظومة الدفاع الجوي الروسية "إس ٣٠٠" و"إس ٤٠٠" بقيت لفترة طويلة تتصدّر عناوين الصحف وتجاذبات المحلّلين العسكريين، لتتحول إلى مصدر خوفٍ وضغط لتحصيل مكاسب سياسية.

غير أنه وبعد سنوات من وصول هذه المنظومة إلى المنطقة، لم تقم هذه الصواريخ إلّا بمهمّات مكّنت الدور السياسي لموسكو في سوريا وفي بعض الدول من جهة، وزادت الضغط على واشنطن وحلف الناتو من جهةٍ أخرى.

تكشف "صدى الشام" في هذا التقرير، كيف استخدمت روسيا صواريخ "سام" وبعدها صواريخ إس في سوريا، بطريقة تبقي منها الجهة المحتكرة لاستخدام هذه الأسلحة، إضافةً إلى محاولتها تسويق هذا المنتج العسكري في الشرق الأوسط على حساب الحلف الأمريكي وذلك ضمن أسواق السلاح التي تعتبر الأكثر منافسةً وربحيّة.

ولعل ما يميز "ظاهرة" توظيف صواريخ الدفاع الجوي الروسية ـ وفق الرؤى البوتينية ـ هو أنها أدت دوراً ردعياً حتى اليوم، ولم تقم بأي تصدٍّ للهجمات المعادية، ما يطرح الكثير من الأسئلة حول الجدوى والهدف منها.

تاريخ من الصفقات

يُعتبر بيع منظومات الدفاع الجوية الروسية إلى سوريا مسألة لها امتدادات تاريخية منذ عهد الأسد الأب الذي عقد الصفقات مع موسكو، وتأسّست في عهده القاعدة العسكرية الروسية في طرطوس، كما اشترى آنذاك منظومة صواريخ "سام" التي تقسم إلى: دفاع جوي، وبعيد المدى، وتلك المحمولة على الكتف كصواريخ "كوبرا"، وأعقب ذلك وصول أنظمة الدفاع الجوي الحديثة من طراز إس ٢٠٠ ثم ٣٠٠ وصولاً إلى إس ٤٠٠، التي دخلت إلى سوريا لكن بإدارة وإشراف روسي، وفقاً لما أوضّحه العقيد والمحلل العسكري حاتم الراوي.

وأضاف الراوي لـ صدى الشام أن صواريخ إس التي دخلت سوريا لا يستطيع النظام التصرّف بها.

> بيع منظومات الدفاع الجوية الروسية إلى سوريا مسألة لها امتدادات تاريخية منذ عهد الأسد الأب الذي عقد الصفقات مع موسكو، وتأسّست في عهده القاعدة العسكرية الروسية في طرطوس، كما اشترى آنذاك منظومة صواريخ "سام" التي تقسم إلى: دفاع جوي، وبعيد المدى، وتلك المحمولة على الكتف كصواريخ "كوبرا"، وأعقب ذلك وصول أنظمة الدفاع الجوي الحديثة من طراز إس ٢٠٠ ثم ٣٠٠ وصولاً إلى إس ٤٠٠، التي دخلت إلى سوريا لكن بإدارة وإشراف روسي، وفقاً لما أوضّحه العقيد والمحلل العسكري حاتم الراوي.

وهذا الأمر أثبتته الوقائع وآخرها الضربة الإسرائيلية على محيط مطار دمشق الدولي والتي لفتت الانتباه مجدداً إلى عجز نظام الأسد عن استخدام الترسانة الدفاعية الروسية، رغم أن الإعلام يوحي بعكس ذلك ويحاول إعطاء انطباع بأن الروس حولوا سماء سوريا إلى "قبة حديدية".

تطوير

أنتجت روسيا منظومة الدفاع الجوي "إس ٤٠٠" في أواخر تسعينيات القرن الماضي، ودخلت هذه الصواريخ إلى الخدمة في في الجيش الروسي في عام ٢٠٠١، وهي من إنتاج شركة ألماز التي طوّرتها عن منظومة "إس ٣٠٠".

ويشير العقيد حاتم الراوي إلى أن "إس ٤٠٠" يحمل المزايا ذاتها التي يحملها "إس ٣٠٠" من حيث التصدّي للطيران والمدى والجاهزية، غير أن "إس ٤٠٠" استطاع التفوق على سلفه بقدرته على إصابة الأهداف القادمة من ارتفاعاتٍ منخفضة.

ويشرح الراوي أن صاروخ "إس ٣٠٠" كان بحاجة إلى الكثير من التعديلات، من ضمنها تسريع عملية تجهيزه التي كانت تستغرق ساعة كاملة لتصبح ٥ دقائق فقط، موضحاً أنه لم يتم حل مشكلة إصابة الأهداف المنخفضة، وهو ما فعله "إس ٤٠٠" المطوّر، والذي يتعامل مع أهداف ارتفاعها ١٥ متراً فقط.

> العقيد حاتم الراوي: «إس ٤٠٠» استطاع التفوق على سلفه «إس ٣٠٠» بقدرته على إصابة الأهداف القادمة من ارتفاعاتٍ منخفضة.

وبيّن أن هذه المنظومة ـ من خلال الأرقام ـ غير قادرة دائماً على مواجهة المنظومات الأمريكية الهجومية، كون الأخيرة طوّرت منظومة الهجمات الملاحية على الصواريخ والطائرات، ليصبح الأمر "أشبه بمباراةٍ يتنافس فيها كلا الطرفين ليتمكّنا من تحقيق مزيدٍ من التطوّرات".

ويمتلك نظام الأسد منظومة صواريخ من طراز "إس ٢٠٠" كانت روسيا قد منحته إياها قبل اندلاع الثورة، ويُعتبر هذا الجيل من الصواريخ الوحيد من الترسانة الروسية الذي حصل عليه نظام الأسد بشكلٍ مباشر.

لا سلطة للنظام

على الرغم من كل هذه الأسلحة الروسية التي تم بيعها لنظام الأسد، سواء في عهد الأسد الأب أو الابن، غير أنه وبعد اندلاع الثورة السورية، والتدخّل الصريح لروسيا في البلاد في نهاية أيلول من عام ٢٠١٥ ظلت هذه الترسانة بيد موسكو، ولم يستطع النظام استخدامها، نظراً لحصر ذلك بالجانب الروسي.

ولتدخل الضبّاط الروس في سوريا تاريخ طويل له مظاهر عدة، فيلفت "الراوي" إلى أنه قبل اندلاع الثورة بفترة طويلة كان يتم تخصيص ضابط روسي إلى جانب كل وحدة في الجيش السوري، وكانت مهمّته الرئيسة هي تقديم المشورة حيث يتم العودة إليه عند اتخاذ قراراتٍ تصعب على الضبّاط السوريين لكنه لم يكن له أي دور في صنع القرار.

وأضاف الراوي أنه بعد اندلاع الثورة وتدخّل روسيا العسكري، تحوّل هذا الضابط من مرجعية في مجال تقديم المشورة، إلى صاحب القرار الوحيد النافذ على الضبّاط السوريين وصاحب الأمر في تحريك القطع العسكرية واستخدام المعدّات والأسلحة والصواريخ وغيرها.

ولفت إلى أنه حتى الأسلحة القديمة كالصواريخ من طراز سام بات قرار استخدامها ضد الأهداف المعادية بيد الضبّاط الروس وليس السوريين، مؤكّداً أن نظام الأسد وقواته اليوم ليس لديها أي قدرة على اتخاذ قرار التصدّي للهجمات الجوية.

وأكد الراوي أن منظومة الدفاع الجوية السورية لا تعمل إلّا بإيعاز من الروس، أو بالتنسيق مع موسكو على أقل تقدير، وذلك خشيةً وقوع اشتباكٍ مع الطيران الإسرائيلي أو الأمريكي، وهو ما لا تريد روسيا له أن يحدث، لافتاً إلى أن هذا الأمر يُعطي إجابةً على تساؤل طرحه كثيرٌ من الموالين، عن سبب عدم تدخّل الدفاعات الجوية الروسية من طراز "إس ٣٠٠" و"إس ٤٠٠" عندما قصفت الطائرات الإسرائيلي نقاطاً للأسد عدّة مرات، ثم عادت القطع البحرية الأمريكية لاستهداف قاعدة الشعيرات الجوية في ريف حمص.

> الراوي: بعد اندلاع الثورة وتدخّل روسيا العسكري، تحوّل الضابط الروسي في سوريا من مرجعية في مجال تقديم المشورة، إلى صاحب القرار الوحيد النافذ على الضبّاط السوريين وصاحب الأمر في تحريك القطع العسكرية.

ومن ضمن الأمثلة التي طرحها العقيد الراوي، أن روسيا كانت سابقاً قد باعت نظام الأسد، طائرات من طراز "ميغ ٢٥" وهي من الطائرات الحربية الضخمة التي صنعتها روسيا، وتحمل كميات كبيرة من الوقود، ويوضّح الراوي أن هذه الطائرة كانت تحتاج لكي تقلع إلى ٢٠ ليترًا من مادة تُضاف إلى الوقود الأساسي "الكيروسين" حيث كانت موسكو تعطي هذه المادة إلى النظام وفقاً لبرنامج الطائرة، بحيث تتحكّم روسيا بكل دقيقة طيران بالـ "ميغ ٢٥".

ولفت إلى أن الخبرات السورية لم تتمكّن من استنساخ هذه المادة حتى الآن، وبقي تحرّكها رهناً بيد الروس.

ورقة سياسية

بعيداً عن سوريا، لا يقتصر استخدام روسيا لورقة منظومة صواريخ إس على "الردع" وتجارة السلاح بمعناها الواسع، بل إن هذه الصواريخ باتت وسيلة للعب على التناقضات الدولية ودعم الحضور الروسي في الساحة الدولية.

وتحاول روسيا حالياً استغلال التوتّر القائم بين الأتراك والاتحاد الأوروبي من جهة، وبين الأتراك والولايات المتحدة من جهة، لبيع أنقرة منظومة الدفاع الجوي "إس ٤٠٠"، علماً أن تركيا عضو في حلف الناتو، الأمر الذي سيؤدي لتدهور العلاقة بين تركيا والناتو، فقد أعلن وزير الدفاع التركي فكري إيشيق مؤخراً، أن موسكو وأنقرة وصلتا إلى المرحلة النهائية من المفاوضات بشأن تزويد الجيش التركي بمنظومات "إس-٤٠٠" الروسية للدفاع الجوي.

وقال إيشيق: "وصل العمل على موضوع إس-٤٠٠ مرحلته النهائية، لكن ذلك لا يعني أن هناك استعداداً لإبرام العقد صباح يوم غد" لافتاً إلى أنه من الواضح أن تركيا بحاجة ضرورية إلى إس-٤٠٠، ومع ذلك لم تقدم الدول الأعضاء في الناتو أي اقتراح مالي فعال بهذا الخصوص.

وكان رئيس شركة "روستيخ" الروسية، سيرغي تشيميزوف، قد أعلن، في آذار الماضي، أن تركيا في إطار المفاوضات حول شرائها منظومات "إس-٤٠٠"، عبرت عن رغبتها في الحصول على قرض روسي لتمويل الصفقة.

وأشار تشيميزوف إلى أن المسألة لم تحسم بعد، إذ يجري الجانب التركي مفاوضات مع وزارة المالية الروسية حول حجم القرض المحتمل، مضيفا أن ذلك سيتم بعد التوقيع على عقود التوريد.

جلال بكور

المعركة التركية في سوريا

لا شك أن الأحداث السوريّة كانت الأشد تأثيراً في الملف الكردي بالنسبة لتركيا تحديداً، وذلك أكثر من أي ملف آخر، ويمكننا القول أن أكثر ما دفع بالدولة التركية إلى دعم المعارضة السورية المسلحة هو التخوف من المد الكردي في الشمال السوري. ولا يخفى أن المد الكردي لا يأتي بيد الكرد أنفسهم إنما بيد أعداء تركيا التاريخيين وعلى رأسهم بريطانيا وروسيا وواشنطن.

لا نريد القراءة مطولاً في التاريخ وكيفية ظهور الحركات القومية التي صنعتها بريطانيا في الشرق الأوسط وتحديداً العربية منها والكردية والتركية، والتي خلفت أحزاب قومية متشددة «أتاتوركية، وعمالية كردية، وعربية»، وباتت تلك الأحزاب مقبولة في الحكم لدى الغرب على عكس التطرف الديني الذي يكون حجة للتدخل العسكري المباشر في المنطقة وإدارتها.

لقد جعلت الأحداث السورية تركيا تعود عقداً من الزمن إلى ما قبل العهد الأردوغاني، حيث الدماء والتفجيرات تملأ أنحاء تركية نتيجة القتال المستمر بين حزب العمال الكردستاني والجيش التركي، ودفعت بالعدالة والتنمية إلى العمل على كسب الأتراك ذوي التوجهات القومية، فدائماً ما تتحرك المشاعر القومية لدى التركي عندما تكون المشكلة مع عدو خارجي.

لدى أنقرة مشكلة كبيرة وهي أن ما تعتبره منظمة إرهابية ويشكل خطراً حقيقياً على أمنها القومي تعدّه حليفتها اللدودة واشنطن شريكاً في محاربة الإرهاب التكفيري، كما يشارك واشنطن في اعتقادها هذا العدو القديم والصديق الجديد موسكو.

كيف ستبدأ الدولة التركية معركتها للقضاء على ما تعتبره خطراً على أمنها القومي، وكيف ستجتاز تركيا الحواجز التي يضعها حلفاؤها اللدودون في طريقها، فيما عملية «درع الفرات» لم تتعدَّ محاربة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، وعند تحركها ضد الخطر المحدق بالأمن القومي وقفَ الحلفاء في وجه حليفهم؟

يرى البعض أن ما يقوم به حزب العدالة والتنمية هو دعاية انتخابية لجذب القوميين الأتراك لصالحه فقط من أجل البقاء أطول فترة ممكنة في سدة الحكم، وأنا لا أوافق هذا الرأي، ولو صح فهو من الذكاء السياسي في استغلال الظروف المحيطة، لكن حقيقة أن تركيا تخشى من الكانتونات الكردية في الشمال السوري هي أمر واقعة وتدركه أنقرة جيداً، لأنه مقدمة لتقسيم سوريا وبالتالي تقسيم تركيا.

يتذكر الأتراك التاريخ مستشعرين خطر التقسيم في سوريا، لذلك يريدون أن يكونوا طرفاً يدير الحل لا أن يكونوا جزءاً منه، لأنهم في ذلك الوقت سيكونون ضمن الحل الذي يهدف إلى تقسيم المنطقة وإدارتها بسهولة أكبر، وهو ما يعني «أزمة تركية» على غرار «الأزمة السورية»، و تركيا لا تريد أن تكرر مشهد الدولة العثمانية المريضة، ليس بتقسيم تركة الدولة المريضة إنما تقسيم الدولة ذاتها.

ربّما ستضطر أنقرة أخيراً إلى دخول حرب حقيقية مع الميليشيات الكردية في الحسكة والرقة، بشكل مباشر أو عبر الإستعانة بالمعارضة السورية أو بطرق أخرى، بتوافق دولي أو بغيره، لكنها لن تبقى مكتوفة الأيدي إلى ما لا نهاية.

ويبقى التساؤل دوماً: هل ما يخشاه العالم اليوم وخصوصاً الاتحاد الأوروبي وروسيا وواشنطن وغيرهم من حكومات الشرق الأوسط، هو عودة النفَس التركي العثماني العسكري الذي لا يخشى شيئاً ويأكل الأخضر واليابس ولا يأبه للجيوش الجرارة، هذ النفَس الذي كرّسه الجيش الانكشاري في ظل «دولة الإمبراطورية»، بالإضافة للأسطول الذي خاض المعارك في الأطلسي وفتح جزراً وراء البحار؟

المعركة التركية الكردية في سوريا قادمة دون أدنى شك، لكن هل تبقى تلك المعركة في سوريا أم أنها سوف تمتد إلى داخل تركيا، وتنتشر في مناطق يشكل الكرد غالبيتها في جنوب وغرب البلاد؟ وهل تتجه واشنطن إلى تحويل خوف تركيا من التقسيم إلى معركة استنزاف طويلة لها؟

المحلل السياسي ناصر تركماني لـ صدى الشام:

أنقرة تملك خيارات عديدة فيما إذا واصلت واشنطن دعم الوحدات الكردية

طرحَ التصعيد العسكري التركي ضد وحدات الحماية الكردية في شمال سوريا وردود الفعل الأمريكية على ذلك، تساؤلات عديدة حول مستقبل المنطقة، ومصير العلاقات بين أنقرة وواشنطن.

وقد جاءت الضربات الجوية التركية الأخيرة ضد مواقع عسكرية تابعة للوحدات في سوريا "مفاجئة للجميع" على حد قول المحلل السياسي الخبير بالشأن التركي، ناصر تركماني.

حاوره: مصطفى محمد

وتطرق تركماني، في حوار مع صدى الشام، إلى تبعات ودلالات هذا التصعيد، معتبراً أن" نشر الولايات المتحدة لقواتها لا يعني حماية الوحدات من الضربات التركية"، مشيراً في الوقت ذاته إلى وجود حالة من الانقسام داخل حزب العدالة والتنمية، لجهة التعامل مع الملف الكردي السوري.

وفيما يلي نص الحوار:

– هل ستتجه تركيا للتصعيد العسكري ضد وحدات الحماية الكردية بدرجة أكبر من تلك التي حدثت في جبل كراتشوك بريف الحسكة؟

جاءت الضربات الجوية التركية مفاجئة، فقد توقعنا تصعيداً عكسرياً على منطقة سنجار بالعراق ضد حزب العمال الكردستاني، لأن تركيا تصر على ضرورة انسحاب هذا الحزب من هذه المنطقة تمهيداً لدخول قوات البمشركة إليها. أما ما شاهدناه من قصف تركي لمواقع عسكرية في "كراتشوك"، فقد جاء مفاجئاً للجميع داخل تركيا وخارجها، وذلك بسبب تواجد الولايات المتحدة الأمريكية والروس في هذه المنطقة التي تقع في المثلث السوري التركي العراقي، وباعتقادي فإن التحرك التركي كان رسالة للجميع أي للولايات المتحدة وروسيا وحزب العمال الكردستاني وجناحه الاتحاد الديمقراطي الكردي، أما عن التحركات التركية المقبلة فغالباً ستركز على منطقة سنجار بالعراق، أكثر من التركيز على مناطق في سوريا، لأن العمل عليها سيكون بالتنسيق مع القوات الدولية الموجودة على الأرض.

> تركماني: هناك تياران داخل حزب العدالة والتنمية؛ أحدهما يقول أنه بالإمكان التفاهم مع أكراد سوريا، على غرار ما جرى مع كردستان العراق، أما التيار الثاني فيذهب إلى القول بعدم نجاعة الحوار مع حزب الاتحاد الديمقراطي.

– ذكرت مصادر أن النقاط العسكرية التي استُهدفت في جبال كراتشوك، كانت إلى جانب قاعدة أمريكية، بالتالي هل قصدت تركيا توجيه رسالة إلى الولايات المتحدة بالدرجة الأولى بهذه الضربة؟

هناك تواجد كبير للقوات الأمريكية في كامل المنطقة، لكن على ما اعتقد فإن سبب استهداف تركيا لهذه النقطة تحديداً، لكونها من أكبر مستودعات السلاح للوحدات.

– لماذا اختارت تركيا التصعيد العسكري بعد تمرير التعديلات الدستورية تحديداً، وهل بمقدورنا الحديث عن تعامل تركي غير مألوف مع الوحدات الكردية في الأراضي السورية؟

من وجهة نظري، هناك تياران داخل حزب العدالة والتنمية التركي، أحدهما يقول أنه بالامكان التفاهم مع أكراد سوريا، على غرار التفاهم الذي جرى مع إقليم كردستان العراق، والذي جعل من الإقليم حليفاً قوياً لتركيا، أما التيار الثاني فيذهب إلى القول بعدم نجاعة الحوار مع حزب الاتحاد الديمقراطي، لأنهم ليسوا أكثر من جناح للعمل الكردستاني، ويتحدثون عن تجارب سابقة فاشلة معهم، ولا يزال الصراع قائماً بين هذين التيارين، ولم يحسم الأمر بعد في هذا الموضوع؛ هل نذهب بالحرب إلى النهاية؟ أم ينبغي علينا العمل لاحتواء هذا الحزب؟ أما عن شكل التعامل التركي المستقبلي، فقد قال الرئيس التركي يوم السبت "توقعوا أن ترونا في ليلة ما في مكان ما"!

– صحيح أن الرئيس التركي قال ذلك، لكن الولايات المتحدة نشرت قوات لها لمراقبة الحدود السورية التركية، بالتالي قد تكون واشنطن قطعت الطريق على تحركات عسكرية تركية قادمة ضد الوحدات، وكذلك طلبت من الوحدات التركيز على قتال التنظيم في الرقة والطبقة، وكأنها تؤكد لها بذلك أنه "لا تصعيد قادم ضدكم"؟

الولايات المتحدة الأمريكية تدلي بتصريحات مماثلة دائماً وهي غير جديدة، وهذا ما نسمعه منهم لدى حصول توترات كردية مع الجيش الحر، هي دائماً تطالب بتركيز القتال على تنظيم الدولة، مع أنها هي التي منعت الجيش الحر عن قتاله، بعد أن منعتهم من التوجه إلى الرقة، وهذا يضر بمصالح سوريا الواحدة وبمصالح تركيا، لأن ذلك يعني أن حزباً إرهابياً بنظر تركيا يتمدد على حدودها الجنوبية.

> القوات التركية تقصف مدفعياً، بشكل دائم، المناطق العسكرية للوحدات في محيط مدينة عفرين شمالي حلب، ولذلك فإن وجود الولايات المتحدة لا يعني أن هناك حماية ضد الاستهداف التركي.

– ذهب بعض المحللين إلى قراءة التصعيد العسكري التركي الأخير ضد الوحدات على أنه تصعيد قد يسبق هدنة ما، هل تتفقون مع هذه الفكرة؟

صحيح أن الكثير من المحللين الأتراك ذهبوا إلى ذلك. تركيا تريد اختبار القوة الحقيقة للوحدات على الأرض، وكذلك هي تدرس قوة العتاد العسكري الذي تحتاجه في حال خططت لشن عمل عسكري بري واسع في منطقة ما.

– البعض قلل من أهمية الوجود العسكري الأمريكي على الشريط الحدودي التركي بسبب العدد المحدود للجنود والآليات، بالمقابل رأى آخرون في الخطوة رسالة أمريكية ذات أبعاد إلى تركيا، ما هي قراءتك لذلك؟

باعتقادي أن الوجود العسكري الأمريكي غير موجه لتركيا، وليس لواشنطن رغبة في خلق هواجس عند تركيا تخص أمنها القومي، الولايات المتحدة تريد أن تهدأ من روع الحليف الكردي.

– إذا نظرنا للأمر على أنه كذلك، فهي بالضرورة تحمل رسالة للطرف الذي يهدد الوحدات، أي تركيا أليس كذلك؟

إلى الآن عجزت الولايات المتحدة عن حماية الوحدات الكردية، والعمليات التركية العسكرية مستمرة ضدها رغم الوجود الأمريكي في حلب وغيرها. القوات التركية تقصف مدفعياً، بشكل دائم، المناطق العسكرية للوحدات في محيط مدينة عفرين شمالي حلب، ولذلك فإن وجود الولايات المتحدة لا يعني أن هناك حماية ضد الاستهداف التركي.

– إدارة أمريكية جديدة من جانب، وتركيا جديدة دستورياً من جانب آخر أيضاً، بالتالي إلى أين تتجه العلاقات التركية الأمريكية؟

إن تركيا تنظر بإيجابية إلى إدارة ترامب، وتعتقد أن بمقدروها التفاهم معه بطريقة أفضل من سلفه باراك أوباما، لكن يبدو أن البنتاغون كمؤسسة أمريكية لديها توجه خاص لدعم المشروع الكردي في الشمال السوري، بعيداً عن إدارة ترامب التي تحاول خلق شراكة حقيقة بين المكونات السورية على الأرض، من خلال دعم المعارضة المعتدلة وما إلى ذلك.

– أعلن الرئيس التركي أردوغان، أنه عازم على فتح صفحة جديدة مع الولايات المتحدة قبل زيارته إلى واشنطن منتصف شهر أيار، ما هي ملامح هذه الصفحة بتصورك؟

تركيا عازمة على البحث في كل علاقاتها السابقة إن كان مع الولايات المتحدة أو مع أوروبا. مشكلة الولايات المتحدة والبلدان الأوروبية هي في عدم النظر إلى تركيا على أنها دولة فاعلة في المنطقة.

تركيا اليوم دولة قوية بجيش يزداد قوة بشكل يومي، ولديها صناعات سلاح متطورة من الطائرات إلى الصواريخ إلى القطعات البحرية والغواصات، وهذا سيؤدي إلى توسيع نطاق العمل العسكري لتركيا في المنطقة، إن كان في البحر المتوسط أو في البحر الأسود، وهذا يتطلب إعادة صياغة العلاقات الدولية.

– ترونها صفحة مبنية على الندية في التعامل، وليست "تحالفية" كما كانت من قبل؟

بكل تأكيد هي كذلك، الولايات المتحدة اليوم بحاجة إلى حليف إقليمي قوي لديه القدرة العسكرية على التحرك الفوري، بوجود كل ملفات المنطقة الشائكة في سوريا أو في العراق أو في مصر أو في أوروبا الشرقية. هذا التحالف مع تركيا إن كانت تريده الولايات المتحدة فلن يكون كما السابق عنوانه تحقيق مصالح لجانب واحد، تركيا تقول للولايات المتحدة إن كنتم تريدون تحقيق مصالحكم فتعالوا نبحث عنها وعن مصالحنا أيضاً. إن قواتنا في العراق وفي سوريا وفي الصومال ولدينا حلفاء في الخليج، لكن الإدارة الأمريكية السابقة لم تصغ لكل هذا وأصرت على اعتبار نفسها أنها القوة الوحيدة في المنطقة.

> تركماني: أنقرة تنظر بإيجابية إلى إدارة ترامب، وتعتقد أن بمقدروها التفاهم معه بطريقة أفضل من سلفه باراك أوباما، لكن يبدو أن البنتاغون كمؤسسة أمريكية لديها توجه خاص لدعم المشروع الكردي في الشمال السوري.

– يرى مراقبون أن وجود ترامب على رأس هذه الإدارة، وهو الشخص القادم من عالم المال، يجعل من الصعب أن تتخلى الولايات المتحدة عن تسخير الجميع لتحقيق مصالحها بما في ذلك تركيا؟

لنتحدث عن وضع الأطراف الإقليمية الأخرى، وأقصد هنا إيران المتهالكة والتي فشلت في إدارة الصراع العسكري في سوريا رغم وضع كل ثقلها، بالتالي من سيحقق لأمريكيا مصالحها؟ وتركيا تقول لن نحقق مصالحكم بدون مصالحنا.

– بالتوازي مع زيارة أردوغان إلى واشنطن، هناك حديث عن تحركات قريبة في مدينة تل أبيض، وتحضير لمعركة الرقة، هل يعني هذا أن الحديث عن عمل عسكري قادم تركي هو مؤجل إلى ما بعد الزيارة؟

سيترتب على هذه الزيارة اختيار الولايات المتحدة للشريك الحقيقي، وهي زيارة تاريخية بكل الأبعاد، والملف العسكري هو ملف واحد من مجموعة ملفات كبيرة أخرى، مثل قبرص، وموضوع تقاسم الحقول النفطية في حوض المتوسط، وخصوصاً مع ملاحظة تحركات إسرائيل باتجاه اليونان وقبرص.

– في حال رفضت واشنطن التخلي عن دعمها للأكراد، ما هي البدائل التي تمتلكها تركيا للضغط على واشنطن؟

لدى تركيا مجموعة من الخيارات، لديها التركمان ونفوذهم في كركوك بالعراق وفي الشمال السوري، لديها ملف إدلب وحلب. هي قادرة على تسليح كل هؤلاء بأسلحة نوعية. لديها قوى عشائرية تطالبها بالتسليح أيضاً، ولدينا روسيا كذلك، فأنقرة لم تضع كل أوراقها في السلة الروسية في الفترة السابقة.

> تركيا اليوم دولة قوية، ولديها صناعات سلاح متطورة من الطائرات إلى الصواريخ إلى القطعات البحرية والغواصات، وهذا سيؤدي إلى توسيع نطاق العمل العسكري لتركيا في المنطقة.

– عسكرياً أيضاً، هل تعارض تركيا قيام أي إقليم كردي شمال سوريا، حتى لو كان شرق الفرات؟

إن سياسة تركيا واضحة، فهي تؤكد على أنها لن تسمح بعملية تغيير ديموغرافي في المنطقة، والكل يعلم أن الأكثرية السكانية في كل الشمال السوري هي أكثرية عربية، وتركيا تقول لا تكرروا أخطاء الماضي، وتعالوا نتشارك في بناء سوريا ديمقراطية، ثم إن قوة الأكراد الحقيقة لا تساعدهم على فتح معركة بحجم الرقة. اليوم توقفت المعارك لعدم توفر العدد الكافي. لا يستطيع أحد تجاهل الأكثرية العربية في هذه المنطقة.

– اليوم يبدو من الواضح أن هناك انقسام في الشارع الكردي– الكردي، وخصوصاً إذا نظرنا إلى دعم غالبية الأكراد الأتراك لحزب العدالة والتنمية، مقابل عداء غالبية الأكراد في سوريا لتركيا، كيف تفسرون ذلك؟

لا توجد مشكلة لدى تركيا مع الأكراد، مشكلتها مع حزب ومع أدواته. تركيا تضغط تجاه دخول قوات البشمركة السورية إلى الشمال السوري، وهي تحدثت إلى واشنطن صراحة بذلك، قالت لهم إن كنتم تصرون على دعم الطرف الكردي، فلكم أن تدعموا قوات البشمركة، ومن الممكن أن تغير الولايات المتحدة الأمريكية من موقفها قريباً.

شبح الحصار يخيّم على الغوطة الشرقية

في النصف الثاني من عام ٢٠١٣، بدأت قوات نظام الأسد بتشديد الحصار تدريجياً على غوطة دمشق الشرقية، لكن ومع مرور الوقت تمكّن الأهالي من إيجاد بدائل تخفّف من هذا الحصار أو تكسره بشكلٍ جزئي.
وبقيَ الأمر على هذه الحال خلال السنوات الأربع الماضية، إلى أن أطلق النظام حملته العسكرية مؤخراً، ليقطع بذلك شرايين الحياة القليلة للغوطة، ولتبدأ معاناة من نوع آخر بالنسبة للسكان.

صدى الشام - عمار الحلبي

ويعيش في غوطة دمشق ما يزيد عن ٣٥٠ ألف مدني بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، ويعاني هؤلاء اليوم من ظروفٍ اقتصادية سيئة بسبب اشتداد الحصار عليهم، وسط إقفال جميع المعابر والأنفاق، وهو ما دفع منظمة الأمم المتحدة للإعراب عن قلقها من الوضع المتدهور، ومن الظروف الإنسانية للمحاصرين.

ماذا حدث؟

في مطلع شهر شباط الماضي، وبعد تراجع مقاتلي المعارضة عن جبهات العاصمة دمشق، وفشلهم في اقتحام منطقة العباسيين، شنّت قوات الأسد هجوماً معاكساً على الأحياء الشرقية، ومنها جوبر والزبلطاني والقابون وبرزة وتشرين، في محاولة لاستعادة السيطرة عليها، الأمر الذي انعكس سلباً على المدنيين في الغوطة، وذلك لأن الأنفاق التي تربط الغوطة بأحياء العاصمة لم تعد متاحة.

وقال الناشط الإعلامي المقيم داخل الغوطة أبو عمر معاذ لـ "صدى الشام": "إن فصائل المعارضة تمكّنت بعد حصار الغوطة السابق من شق أنفاق تربطها بأحياء دمشق الشرقية، وإدخال الأغذية والأدوية وكل ما يحتاجه المدنيون داخل الغوطة عبر هذه الأنفاق".

وأضاف معاذ أن معظم هذه الأنفاق باتت اليوم ضمن مناطق اشتباكات مع قوات النظام ويستحيل استخدامها في إدخال أي مواد إلى داخل الغوطة.

وأضاف أن هذه الحالة أدّت إلى اشتداد وتيرة الحصار على المدنيين داخل الغوطة. وكشف الناشط أن "أحد التجّار كان يتعامل مع النظام في معبر مخيّم الوافدين في ريف دمشق، وكان يقوم بإدخال الأغذية والاحتياجات الأساسية للغوطة الشرقية، لكن التاجر لم يعد بإمكانه العمل اليوم بسبب إيقاف إمداد الغوطة بأي مواد".

> كان يتم إدخال الأغذية والأدوية إلى الغوطة عبر أنفاق تربطها بأحياء دمشق الشرقية، لكن معظم هذه الأنفاق بات اليوم ضمن مناطق اشتباكات مع قوات النظام، وبالتالي يستحيل استخدامها.

من جهته أوضح مازن عمريط، منسق فريق نور لكسر الحصار، أنه كان في الغوطة عدد من الأنفاق موزّعة بين عربين وزملكا وحرستا، وأضاف في تصريح لـ صدى الشام أن الغوطة تحتوي على كميات من المواد الأساسية تكفي لحوالي ستة أشهر، لكنه أشار إلى أن أسعارها بدأت بالارتفاع بشكلٍ كبير.

أسعار كاوية

ترافق فقدان المواد الأساسية مع غلاء فاحش في أسعار ما تبقّى منها، ووفقاً لما رصدته "صدى الشام"، فإن ثمن كيلو الفول على سبيل المثال وصل إلى ٣٠٠ ليرة سورية، والكوسا ٣٥٠ ليرة سورية، والخيار ١٢٠٠ ليرة، والبندورة ١٥٠٠ ليرة، والبقدونس ٢٠٠ ليرة.

وقد تعدى الأمر الخضراوات إلى بقية المواد الغذائية، ووصل سعر كيلو الطحين إلى ١٢٠٠ ليرة، وربطة الخبز إلى ٨٥٠ ليرة، وزيت القلي ٢٨٠٠ ليرة، والسكر ٣٢٠٠ ليرة، والأرز ٢٢٠٠ ليرة، وحتى سيجارة الحمراء الواحدة بلغ سعرها ٤٠٠ ليرة.

أما الأدوية فبات أكثر من نصف أصنافها الأساسية غير متوفر، وما تبقّى من أنواع ارتفع سعره بمعدل ٥ أو ٦ أضعاف، وبلغ سعر حفاضة الأطفال الواحدة ٣٠٠ ليرة سورية، وفُقد حليب الأطفال بشكلٍ شبه كامل، وبلغ سعر ليتر المازوت الواحد ٢٦٠٠ ليرة، والبنزين ٣٢٠٠ ليرة، وجرّة الغاز ٥ آلاف ليرة.

وبالتزامن مع فقدان المواد وغلاء أسعارها بدأت مدن الغوطة المحاصرة تشهد حركةً اقتصادية غير طبيعية في تداول العملات، إذ أن سعر الدولار انخفض أمام الليرة السورية إلى ٤٥٠ ليرة في حين يبلغ في العاصمة دمشق حوالي ٥٥٠ ليرة، وهو ما يشير إلى أن العملة السورية تتناقص بشكلٍ كبير داخل الغوطة نتيجة قلة المواد الغذائية، وانخفاض عدد الشركات التي كانت تعمل في مجال تحويل العملات.

> بالإضافة لارتفاع أسعار المواد الغذائية، بات أكثر من نصف أصناف الأدوية الأساسية غير متوفر، وما تبقّى من أنواع ارتفع سعره بمعدل ٥ أو ٦ أضعاف.

وقال مازن عمريط، منسق فريق نور لكسر الحصار: "إن معظم شركات الصرافة والتحويل توقّفت عن العمل لأن تحويل الأموال من الخارج كان يتم عن طريق الأنفاق والمعابر التي أُغلقت أساساً وبات عملها محدوداً جداً"، موضحاً أن أجور التحويل بلغت ٣٠٪ من قيمة الحوالة المالية وهو رقم مرتفع جداً.

نهاية "حاجز المليون"

كل المؤشرات تقول أن نظام الأسد يسير وفق متكاملة شرقي العاصمة، بغية إطباق الحصار على الغوطة الشرقية، سعياً إلى القيام بعملية تهجير على غرار ما حصل في عدّة مناطق محيطة بالعاصمة.

واللافت في الظرف المستجد في الغوطة أن الأمر لم يتوقّف عند صعوبة الوصول إلى الأنفاق وإدخال الأغذية عبرها، بل امتد إلى تغيير تشكيلات عسكرية كان النظام قد وضعها سابقاً واتضح أنها تمرر بعض المؤن مقابل مكاسب مالية.

> عمريط: قوات النظام سحبت حواجز الحرس الجمهوري التي كانت تحاصر الغوطة وتتقاضى الرشاوي مقابل إدخال المواد الأساسية إليها، ووضعت بدلاً عنها عناصر من الفرقة الرابعة.

وقال عمريط: "إن قوات النظام سحبت حواجز الحرس الجمهوري التي كانت تحاصر الغوطة وتتقاضى الرشاوي مقابل إدخال المواد الأساسية إليها، ووضع بدلاً منها عناصر من الفرقة الرابعة" مشيراً إلى أن الأخيرة لديها أوامر صارمة بعدم إدخال أي مادة مهما كان حجمها أو المبلغ المدفوع مقابل إدخالها.

وبذلك تكون أبرز الطرق التي يستخدمها الأهالي لتخفيف الحصار قد انتهت، وبات الواقع صعباً للغاية وأصبح الحصار أشدَّ قسوة.

وكان محيط الغوطة قد شهد تواجداً كبيراً لحواجز تابعة لنظام الأسد عرف أحدها باسم "حاجز المليون" في إشارةٍ إلى حصول القائمين عليه على الملايين مقابل إدخال الأغذية إلى المحاصرين.

احتكار

اضطر الكثير من الأهالي لتخزين المواد بسبب الخوف من اشتداد الحصار أكثر، وهو ما ساهم برفع أسعار المواد.

يقول أبو مُهاب، وهو أحد سكّان سقبا لـ "صدى الشام": "لجأت إلى شراء كميات تفوق الحاجة العادية من المواد الغذائية"، وأضاف أنه لاحظ ارتفاع الأسعار بشكلٍ كبير خلال أيام إلى أن بلغت الضعف، مشيراً إلى أن ربطة الخبز ارتفعت فجأة من ١٥٠ ليرة على ٤٠٠ ليرة سورية.

ويرى رجل آخر يعيش داخل الغوطة، رفض ذكر اسمه: "أن الحالة النفسية تساهم بتشديد الحصار أكثر مما هي في الواقع على الأرض"، شارحاً أنه بمجرد انتشار أي أنباء صحيحة أو مغلوطة حول الحصار يقوم معظم الناس بشراء كميات كبيرة من المواد وتكديسها، بينما يقوم التجار بوضع المواد والسلع التي بين يديهم في مستودعات بهدف بيعها لاحقاً بمبالغ خيالية".

> بمجرد انتشار أي أنباء حول الحصار يقوم معظم الناس بشراء كميات كبيرة من المواد وتكديسها، بينما يقوم التجار بوضع المواد والسلع التي بين أيديهم في مستودعات بهدف بيعها لاحقاً بمبالغ خيالية.

وهنا لا بد من الوعي إلى ضرورة أن يقوم كل شخص بشراء ما يحتاجه من مواد، ليتم تقسيم ما بقي من موارد الغوطة بين الناس، منعاً لحصول حالات جوع على نتيجة تكديس مواد غذائية من قبل مواطنين على حساب آخرين.

أمن غذائي زراعي

في منطقة كالغوطة الشرقية يمكن للزراعة أن تكون سبباً رئيساً في تحقيق أمن غذائي يغنيها بدرجة كبيرة عن استهلاك السلع وعمليات البيع والشراء.

وبحسب بيانات أوردها "المنتدى الاقتصادي السوري" فإن المساحة المزروعة داخل الغوطة الشرقية كانت تُقدّر بحوالي ١١٠ كيلو متراً مربّعاً، وهذا الرقم من إجمالي المساحة المحرّرة من الغوطة والتي تُقدّر بحوالي ١٨٥ كيلو متراً أي أن أكثر من ٦٠٪ من مجمل الغوطة مزروع سابقاً.

لكن وبعد سيطرة نظام الأسد على مساحات واسعة من الغوطة تقلّصت نسبة الأراضي المزروعة بشكلٍ كبير، الأمر الذي دفع الكثير من المواطنين إلى زراعة حدائق وأسطح منازلهم.

وبحسب مصادر مطلعة تحدثت لـ صدى الشام فإن انحسار هذه المساحة يمثل منحى خطيراً، مضيفةً أن معظم الإنتاج الزراعي "فردي ومنزلي"، بينما قلّت بالمقابل نسبة المحاصيل التي تنتجها الأراضي الزراعية.

> مصادر: موسم الحصاد الصيفي القادم قد يُنقذ الغوطة بشكل محدود ويُساهم إلى حدٍ ما بتخفيف الحصار المفروض على المدنيين.

لكن هذه المصادر لفتت إلى أن موسم الحصاد الصيفي القادم قد يُنقذ الغوطة بشكل محدود ويُساهم إلى حدٍ ما بتخفيف الحصار المفروضة على المدنيين.

وتُعتبر المساحة المزروعة أمراً مهماً في الغوطة ليس بسبب الحصار وحده، وإنما لأن معظم سكّان الغوطة اليوم هم تحت خط الفقر، وهم بحاجةٍ ماسة إلى الزراعة لتأمين قوتهم اليومي لأن متوسّط الدخل المحدود يحول دون قدرتهم على شراء المنتجات المختلفة بأسعارٍ باهظة فرضتها ظروف الحصار.

معنويات

يُؤكّد الناشط الإعلامي أبو عمر مُعاذ أن نفسية الناس تغيّرت إلى الأسوأ، وبات هذا الأمر ملموساً ومن الممكن ملاحظته بشكل مباشر خلال التجوّل في الغوطة، مضيفاً أنه حتى قبل اشتداد الحصار فإن عدداً كبيراً من السوريين كانوا يعتمدون على زراعة أراضيهم وكانت معنوياتهم مرتفعة لمواجهة الحصار، وأشار إلى أنه "مع ارتفاع أسعار معظم المواد إلى مستوى جنوني، وفقدان بعضها أصبح الجو العام في الغوطة بين المدنيين أكثر سوءاً من قبل".

وأضاف أن الحياة تتواصل فيما يخص استمرار المدارس والمؤسسات الأخرى، لكنه أشار إلى أن حركة الأسواق شهدت تباطؤاً بسبب قلّة العرض على السلع والزيادة الكبيرة في الطلب عليها من قبل المواطنين.

ولفت إلى أن الجمعيات والمنظمات التي تنتشر بكثافة داخل الغوطة تقوم بتوزيع المساعدات على المدنيين بشكلٍ محدود، لكن ليس كما هو مطلوب بما يوفّر تقديم الإغاثة إلى ٣٥٠ ألف مواطن، وطالب بضرورة التحرّك لحماية الأنفاق من المعارك في جهات القتال، أو إيجاد ثغرة جديدة لكسر الحصار، معتبراً أنه إذا استمر الوضع على ما هو عليه وأُطبق الحصار على الغوطة بشكلٍ تام فسوف يكون هناك السيناريو الأسوأ، ألا وهو الضغط والتجويع ثم التهجير.

النظام يسعى لتكرار سيناريو حلب

مشافي إدلب تحت النار.. وتحذيرات من وقوع كارثة

صدى الشام- حسام الجبلاوي

كثفت طائرات نظام الأسد وروسيا، خلال الشهر الجاري، من استهدافها للبنى التحية في محافظة إدلب لاسيما المرافق والمنشآت الصحية، فيما يبدو أنه تكرار لسيناريو العمليات التي استهدفت حلب والتي بدأت فيها روسيا معاركها بإخراج كافة المستشفيات والنقاط الطبية عن عملها، والتسبب بأزمة إنسانية خانقة للعسكريين والمدنيين في مناطق المعارضة.

ويعتبر شهر نيسان الحالي هو الأسوأ على الصعيد الطبي لأبناء إدلب وذلك بعد تدمير الطائرات الحربية الروسية لثماني مشافٍ ميدانية بالكامل أبرزها المشفى الوطني لمعرة النعمان، ومشفى الرحمة في خان شيخون، ومشفى الأورينت في كفرنبل، ومشفى عابدين المركزي، ومشفى بلدة معرزيتا، بينما نال ريف حماة الشمالي نصيبه كذلك من هذه العمليات عبر استهداف مشفى اللطامنة الجراحي بعدة غارات جوية بالصواريخ الارتجاجية، وهو ما أدى لاحتراقه بالكامل وخروجه عن الخدمة يوم الخميس الفائت.

هذا الواقع المتدهور للقطاع الصحي دفع مديرية الصحة في إدلب لإعلان الريف الجنوبي خالياً بالكامل من المرافق الطبية، وهو ما يعني حرمان أكثر من ٢٠٠ ألف مدني من الرعاية الصحية وتهديد حياتهم.

> يقتصر العمل حالياً على عدد من النقاط الطبية الصغيرة التي تؤدي وظائف إسعافية، بينما بات المصابون والمرضى بحاجة لقطع عشرات الكيلومترات للمعاينة.

ووفق الناشط الإعلامي في مدينة كفرنبل بلال بيوش فقد خسر ريف إدلب خلال أقل من شهر ما لايقل عن ١٤ شخصاً من العاملين في القطاع الطبي، بالإضافة لاستشهاد العشرات من المرضى في غرف عملياتهم، واحتراق عدد كبير من سيارات الإسعاف.

وأوضح بيوش في حديثه لـ صدى الشام أن أبرز المستشفيات التي خرجت عن الخدمة مؤخراً كان المشفى المركزي لمدينة معرة النعمان الذي كان يقدّم خدماته لأكثر من مئة ألف نسمة يقطنون المنطقة.

ووصف بيوش الوضع حالياً بالخطير، مضيفاً أن "العمل يقتصر حالياً على عدد من النقاط الطبية الصغيرة التي تؤدي وظائف إسعافية، بينما بات المصابون والمرضى بحاجة لقطع عشرات الكيلومترات للمعاينة وهو ما يضاعف المعاناة".

لماذا المرافق الطبية؟

القائد العسكري في "جيش العزة" مصطفى معراتي رأى أن "ما يحدث من اعتداء على المرافق الطبية هدفه إخضاع الفصائل والضغط على المدنيين في المنطقة بهدف تهجيرهم كما حدث في حلب تماماً".

وأوضح معراتي في حديثه الخاص لـ صدى الشام أن إحدى عمليات القصف استهدفت مشفى الرحمة في خان شيخون وذلك بعد ساعات قليلة من مجزرة الكيماوي، ما يشير إلى نية واضحة لدى روسيا والنظام لإيقاع أكبر قدر من الخسائر.

> القائد العسكري في «جيش العزة» مصطفى معراتي: «الحاضنة الشعبية هي العامل الأبرز لدعم المقاتلين، ولذلك يسعى النظام وحلفاؤه لوضع ضغط علينا، وتأليب المدنيين وتهجيرهم من هذه المنطقة تمهيداً لعمليات عسكرية كبيرة.

وحول أهداف القصف عسكرياً اعتبر معراتي أن "الحاضنة الشعبية هي العامل الأبرز لدعم المقاتلين، ولذلك يسعى النظام وحلفاؤه لوضع ضغط علينا، وتأليب المدنيين وتهجيرهم من هذه المنطقة تمهيداً لعمليات عسكرية كبيرة قد تجري خلال الأيام القادمة".

وحذر معراتي من تكرار سيناريو حلب من خلال استمرار الصمت الدولي، ودعا في الوقت ذاته إلى تقديم كافة الدعم الممكن للأطباء للقيام بواجبهم الإنساني.

في السياق ذاته ذكر معراتي أن سبب إصابة المراكز الطبية بشكل مباشر ودقيق خلال الأسابيع الأخيرة رغم تحصينها يأتي نتيجة "تكثيف الطيران الروسي لعمليات الاستطلاع واستخدام صواريخ ارتجاجية حديثة قادرة على اختراق التحصينات الكبيرة".

من جانبه قال الطبيب محمود ياسين، العامل ضمن الفريق الطبي في مشفى اللطامنة الجراحي، إن ما يحدث مؤخراً يدل على نية النظام في زيادة معاناة المدنيين وتهجيرهم وحرمانهم من حقهم في الرعاية الصحية، وهو "أبرز صور الإجرام وانتهاك حقوق الانسان".

وأضاف ياسين أن استهداف المشافي هو تهديد واضح للأطباء والكوادر لإجبارهم على الخروج من المنطقة، مضيفاً "لقد تقلصت قدرتنا بشكل كبير على معالجة الجرحى والمرضى وإجراء العمليات، وأصبحنا مضطرين لنقل القسم الأكبر منهم إلى تركيا أو المشافي الحدودية، وهو ما يشكل ضغطاً كبيراً على المقاتلين والمدنيين".

> إبراهيم اليوسف، أحد عناصر الدفاع المدني في مدينة خان شيخون: «ينبغي إنشاء نقاط طبية متنقلة وغرف عمليات قريبة من خطوط الجبهة».

بدائل

وإزاء هذا الواقع، قال ياسين إنه من الصعوبة بمكان توفير منشآت طبية جديدة في ظل القصف، لكن الكوادر الطبية ما زالت تعمل بكامل جهودها في نقاط طبية صغيرة لتلبية الاحتياجات الأساسية، وإجراء الإسعافات الأولية.

وحول إمكانية تدارك الكارثة قبل أن تتكرر مأساة حلب التي بدأت بنفس الطريقة، أوضح ياسين أن الظروف مغايرة لأن أحياء حلب كانت محاصرة بينما الحال في إدلب مختلف، لكنه في الوقت ذاته شدد على خطورة ما يحدث لاسيما مع استمرار الصمت تجاه ما يجري.

من جهة أخرى ذكر ابراهيم اليوسف، أحد عناصر الدفاع المدني في مدينة خان شيخون، أن أقرب نقطة طبية عن المدينة باتت تبعد مسافة لا تقل عن ٣٥كم وهو ما يعرض حياة الجرحى للخطر.

وأوضح اليوسف أن القصف لا يشمل فقط المنشآت الطبية بل يسعى لتعطيل كافة جوانب الحياة المدنية مثل استهداف مراكز الدفاع المدني والمدارس والأسواق.

وناشد اليوسف، في تصريحه، المنظمات المعنية دعم العمل الطبي وتزويد المشافي القريبة بالمستلزمات الطبية والأدوية في مواجهة الضغط الكبير عليها، كما اقترح إنشاء نقاط طبية متنقلة وغرف عمليات قريبة من خطوط الجبهة.

تجاهل

رغم الحملة الشرسة التي تتعرض لها إدلب خلال الآونة الأخيرة، تغيب معاناة أهلها عن وسائل الإعلام العالمية، لتقتصر مظاهر الاهتمام على بيان من الأمم المتحدة التي عبرت عن قلقها إزاء ما وصف بالتدمير المروع للمرافق الطبية في شمالي سوريا والتي استُهدفت بغارات جوية متكررة.

يذكر أن وزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة كانت قد وجهت رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو غوتيريس"، بشأن القصف الممنهج الذي يقوم به نظام الأسد وروسيا للمشافي والمرافق الطبية، والذي أدى إلى مقتل عدد كبير من الكوادر، وتدمير المعدات والآليات والمباني، وتوقف تلك المؤسسات عن العمل.

وأكدت وزارة الصحة في بيان لها أنه منذ عام ٢٠١١ وحتى عام ٢٠١٥، تم استهداف ما لا يقل عن ٧٠ نقطة طبية واستشهاد ٤٩٧ بين طبيب وممرض ومسعف، وأشارت الوزارة إلى أن هذه الأرقام زادت في عام ٢٠١٦، حيث دُمرت ٢٨٦ نقطة طبية واستشهد ١٥١ من الكوادر الطبية.

توظيف "الدين" لإحكام السيطرة

أئمة مساجد من حماة يخضعون لدورات في "قم" الإيرانية

صدى الشام- يزن شهداوي

لم تترك إيران وسيلة لتثبيت أقدامها في سوريا وتكريس سيطرتها على مفاصل البلاد فاستقدمت ودفعت آلاف المقاتلين من ميليشياتها المختلفة للقتال إلى جانب النظام. وبالتوازي سعى الإيرانيون إلى شراء عقارات وأراض في عدد من المدن السورية، بتسهيلات من حكومة نظام الأسد، لتوسع بذلك سيطرتها وتصل إلى مرحلة أشبه بـ"الاحتلال".

لكن أساليب نظام الملالي تجاوز كل ذلك نحو توظيف الجوانب الفكرية، واستخدام العامل المذهبي والطائفي لتدجين أفكار السوريين، وفق منطق إيران التي كان لها اليد الطولى منذ انطلاقة الثورة السورية في دعم الأسد ومحاولاته لإخماد انتفاضة الحرية.

ضمان الولاء

اليوم تعد مدينة حماة التي تقع تحت سيطرة النظام هدفاً للخطط الإيرانية الساعية لغسيل أدمغة السوريين لضمان ولائهم، من خلال أئمة ومنابر المساجد التي يرتادها أهالي هذه المدينة.

وعلمت "صدى الشام"، من أحد العاملين في مديرية الأوقاف التابعة للنظام في مدينة حماة، والذي رفض ذكر اسمه، أن المديرية وبدعم من جهات المدينة الأمنية قامت بتكليف المدعو "حسين الخراشي" بترؤس وفد يتجاوز عدد أفراده أربعين شخصاً وإرسالهم إلى إيران وذلك لتجهيزهم ليكونوا رجال دين ليعتلوا منابر مساجد حماة وجوامعها بعد عودتهم من إيران، واستكمالهم لدورات مكثفة يخضعون لها حالياً في مدينة قمّ الإيرانية، كما تم إرسال ما يقارب ثلاثين آخرين من أئمة مساجد مدينة حمص للغرض نفسه.

وأوضح المصدر أن هذه الخطوة تهدف للسيطرة الفكرية على من تبقى من شباب وسكان مدينتي حمص وحماة، ليضمن النظام وحلفيته إيران الولاء السكاني في كلتا المدينتين وبالتالي ليستكلموا إحكام قبضتهم على المنطقة الوسطى دون عناء عسكري يذكر.

الخوف من المدينة ما زال قائماً

بدوره قال مدير فريق الرصد والتوثيق في مركز حماة الإعلامي عامر المحمد لـ "صدى الشام" إن المدعو حسين، المترئس للوفد الديني من حماة إلى إيران، وعقب التقصي عن سيرته الذاتيه فقد تبين أنه ليس من أهل العلم الشرعي ولا يحمل أية إجازة في الشريعة وعلومها، وإنما هو رجل يبلغ من العمر ستين عاماً، اعتلى سابقاً أحد منابر مساجد حماة "مسجد الشيرازي" بأمر من أجهزة المخابرات السورية.

> الناشط رامي الحسن أشار إلى أن النظام يسعى بكافة الوسائل لجعل مدينة حماة تحت سيطرته بشكل كامل، لتأمين ظهره في معاركه القادمة نحو مدينة إدلب، مع أن حماة أصبحت شبه خالية من أي حراك ثوري بسبب التشديد الأمني الكبير.

وأشار إلى أن محاولات زرع أفكار طائفية غريبة عن المدينة ليست بالأمر الجديد في حماة، حيث أن النظام وبدعم إيراني حاول مرات عديدة تشييع الكثير من أهالي حماة، وخاصة أبناء الطبقة الفقيرة منها، من خلال إغرائهم بالأموال.

أما رامي الحسن، أحد الناشطين الميدانين في مدينة حماة، فأشار إلى أن النظام يسعى بكافة الوسائل لجعل هذه المدينة تحت سيطرته بشكل كامل، لتأمين ظهره في معاركه القادمة نحو مدينة إدلب، رغم أن مدينة حماة أصبحت شبه خالية من أي حراك ثوري بسبب التشديد الأمني الكبير عليها، إلا أن النظام يعلم بان هذه المدينة لم ولن تكون يوماً إلى جانبه وخاصة عقب ما شهدته من إجرام نظام الأسد في عام ١٩٨٢ وخلال أعوام الثورة السورية.

وأضاف أن القوات اللبنانية والإيرانية الطائفية المتمركزة في اللواء ٤٧ جنوبي حماة باتت تستقطب وتطلب من شبّان مدينة حماة التطوع فيها والعمل إلى جانبها، مقدمةً تسهيلات ومغريات كبيرة منها الإعفاء من الخدمة الإلزامية ومن التخلف والإحتياط بالإضافة إلى راتب شهري يتجاوز ٢٠٠$ أي ما يقارب مئة وعشرين ألف ليرة سورية، وهو يعتبر مردوداً مادّياً كبير للعوائل النازحة والفقيرة في حماة، علاوةً عن مغريات السلطة والحصانة الأمنية للمنتسبين لهذه الميليشات.

تغلغل عسكري ومجتمعي

تقدّر إحصائيات المتطوعين من مدينة حماة وريفها في اللواء ٤٧ بأكثر من ١٥٠٠ شاب، وهو ما يعني تغلغل الفكر الإيراني بمبرراته الطائفية في ١٥٠٠ عائلة يجد أفرادها أنفسهم أمام فكر وممارسات دخيلة على نسيجهم الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك يجري حديثاً فتح مكاتب تطويع لميليشيات طائفية أخرى في حماة، كميليشات فجر آل هاشم، وميليشات المقاومة الإسلامية في سوريا أحد أذرع حزب الله اللبناني في حماة، وغيرها الكثير من العصابات المقاتلة إلى جانب النظام تحت شعارات دينية تحملها من إيران في محاولة لتغيير وجه سوريا واستنساخ تجربة جنوبي لبنان باستخدام العامل الديني.

تجديد جوازات السفر يدرّ 10 مليارات دولار على خزينة النظام كل عامين

صدى الشام

أضافت الرسوم الجديدة لتجديد جوازات السفر السورية التي أقرها نظام الأسد مصدراً جديداً لتمويل النظام وإمداده بالقطع الأجنبي، حيث زادت القنصليات هذه الرسوم التي سيضطر كثيرون لدفعها، خصوصاً إذا ما علمنا أن عدد اللاجئين السوريين في الخارج يُقدّر بالملايين، بحسب أحدث الإحصائيات.

وبهذه الخطوة سيحقق نظام الأسد المزيد من المكاسب المادية من جيوب السوريين، بما يضمن له تمويل آلته العسكرية عالية الكلفة.

القصة الكاملة

في التاسع والعشرين من شهر آذار الماضي، أقرَّ مجلس الشعب التابع لنظام الأسد، مشروع قانون تمهيداً لتطبيقه، يقضي برفع رسوم منح وتجديد جوازات السفر على السوريين الموجودين خارج سوريا، وتناقلت وسائل الإعلام الموالية للنظام هذا الاقتراح على نطاقٍ واسع.

بعد صدور هذا القرار بأسابيع، أصدرت قُنصليات النظام في الدول التي تشهد وجوداً كبيراً للسوريين، قراراتٍ مشابهة، تقضي بإيقاف عملية تجديد أو تمديد جوازات السفر، وذلك بشكلٍ متزامن، مع اختلاف الأسباب التي طرحتها كل قُنصلية على حده.

> ما يزيد الطين بلة أن الجوازات الصادرة عن قُنصليات النظام هي الوحيدة المُعترف بها عالمياً حتى الآن، بينما تلقى جوازات السفر الصادرة عن مؤسسات المعارضة السورية اعترافاً محدوداً من بعض الدول.

وبينما ذكرت قنصلية اسطنبول على موقعها الرسمي أنه "تم إيقاف العمل بتمديد الجوازات بشكلٍ نهائي"، جاء في بيان قنصلية النظام في عمّان بأنه "تم إيقاف العمل بتمديد الجوازات حتى إشعارٍ آخر"، في حين كانت قنصلية النظام في السودان الأقرب الأكثر وضوحاً في تحديد هدف النظام اللاحق من هذا الإغلاق، حيث قالت في بيانها "إنه تم إيقاف تمديد جوازات السفر للجالية السورية ريثما تصدر التعليمات التنفيذية للقانون الجديد".

وفي تلك الأثناء سادت موجة تخوف كبيرة بين السوريين المقيمين خارج البلاد، ولا سيما ممن توقّفت مصالحهم وأعمالهم بسبب هذا القرار، ومما يزيد الطين بلة أن الجوازات الصادرة عن قُنصليات النظام هي الوحيدة المُعترف بها عالمياً حتى الآن، بينما تلقى جوازات السفر الصادرة عن مؤسسات المعارضة السورية اعترافاً محدوداً من دولٍ لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد.

قرار

قبل أيامٍ فقط، حسم نظام الأسد هذا الجدل الناتج عن إيقاف عمل القُنصليات، وأصدر التعليمات التنفيذية للقرار الجديد، وبحسب القرار الذي نشرته وكالة أنباء النظام "سانا"، نصّت المادة "أ" على أنه "يحدد الرسم القنصلي عند منح أو تجديد جواز أو وثيقة سفر للمواطنين السوريين ومن في حكمهم المتواجدين خارج الجمهورية العربية السورية بشكل فوري ومستعجل بمبلغ ٨٠٠ دولار أمريكي".

> أصبح جواز السفر الذي يصدره نظام الأسد هو الأغلى والأسوأ عالمياً في الوقت نفسه، إذ أنه يتجاوز في سعره جواز السفر الأمريكي والألماني وغيره من جوازات الدول المتقدمة، لكنه بالمقابل لا يحقق لحامله أي مزايا فعلية.

وجاء في المادة "ب" أنه: "يحدد الرسم القنصلي عند منح أو تجديد جواز أو وثيقة سفر للمواطنين السوريين ومن في حكمهم المتواجدين خارج الجمهورية العربية السورية ضمن نظام الدور بمبلغ ٣٠٠ دولار أمريكي".

وعادت قُنصليات النظام لتنشر تفاصيل تجديد جوازات السفر ولكن بمبالغ مُرعبة، ليُصبح جواز السفر الذي يصدره نظام الأسد هو الأغلى والأسوأ عالمياً في الوقت نفسه، إذ أنه يتجاوز في سعره جواز السفر الأمريكي والألماني وغيره من جوازات الدول المتقدمة، لكنه بالمقابل لا يحقق لحامله أي مزايا فعلية.

ومع الوقت تبيّن أن النظام تعمّد إيقاف العمل في القُنصليات وعدم الاستئناف بعد صدور القرار الجديد، وذلك بهدف بث القلق لدى السوريين وخشيتهم من عدم قدرتهم على تجديد الجوازات، ليكونوا بالتالي مهيئين لدفع أي رسوم جديدة حين صدورها.

مكاسب هائلة

وبعد هذه "الأسعار" الجديدة، بات بمقدو نظام الأسد تحقيق مبالغ مادية أكبر من استصدار هذه الجوازات، حيث يبلغ عدد السوريين في دول الجوار أكثر من ٥ مليون شخص، وفق آخر إحصاء نشرته "مفوّضية شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة" بتاريخ ٣ آذار الماضي، وهذا الرقم يشمل السوريين في "لبنان، الأردن، تركيا، العراق ومصر" ولا يشمل من هم في الدول الخليجية والدول الأوروبية.

وإذا افترضنا أن نصف هؤلاء يحتاجون لتجديد جوازاتهم بشكلٍ دوري لتسيير أعمالهم وتنقّلهم وتجديد إقامتهم، فإن حوالي ٢,٥ مليون سوري بحاجة للتجديد، قد يُضطر ٥٠٠ ألف منهم للتجديد بشكلٍ فوري، بينما ينتظر بانتظام الـ ٢ مليون الباقون، ليصبح إجمالي المبلغ الذي يحصل عليه النظام السوري من خلال تجديد هذه الجوازات ٦ مليار دولار عن الـ ٢ مليون شخص الذين سيجدّدون جوازاتهم بنظام الانتظار، في حين يبلغ مجمل ما يُحصّله النظام من أموال إذا جدّد ٥٠٠ ألف شخص بشكلٍ فوري، ٤ مليار دولار، وفي حال جمعنا كلا الرقمين يُصبح إجمالي المبلغ ١٠ مليار دولار أمريكي، في كل عملية تجديد تبلغ مدّتها سنتين.

هذه ليست سوى حسابات بسيطة تعتمد على أرقام معلنة، ومنها حصلنا على مقاربة لمكاسب النظام، وأياً كان الرقم فالأكيد أن هذا المورد لن ينضب عند الأسد بمرور السنوات طالما أن معظم اللاجئين استقروا في الخارج.

آلاف السوريين يعانون صعوبات تثبيت الزواج والولادات

صدى الشام ـ ريان محمد

طالت الظروف التي أفرزتها سنوات الحرب عقب اندلاع الثورة السورية جميع جوانب حياة السوريين الشخصية منها والعامة، لتهدد بشكل متزايد استقرار وسلامة الأسرة، في ظل تغييب أو غياب المؤسسات القانونية الناظمة لشؤونها، خصوصاً على صعيد تسجيل الزواج والولادات، الأمر الذي يشكل خطراً متعدد الأشكال على المجتمع.

يقول الناشط المدني مؤنس ابو علي لـ صدى الشام، إن "من أكبر المشكلات الاجتماعية اليوم في المناطق المسيطر عليها من قبل النظام هي مسألة تثبيت الزواج والولادات، وذلك لعدة أسباب أهمها وجود عشرات آلاف الشباب المتخلفين عن الخدمة العسكرية الإجبارية ضمن قوات النظام، إذ لا يستطيع هؤلاء الحصول على موافقة شعب التجنيد على زواجهم عبر منحهم -رخصة زواج- في وقت لا تمنح فيه للمطلوبين للخدمة أو للذين يؤدونها".

> هناك مجموعة من الشباب الذين لجؤوا إلى أوروبا يواجهون مشكلة كبيرة في حال رغبوا بالزواج بفتاة ما تزال داخل سوريا، والقيام بمعاملة لم شمل لها في بلد اللجوء، حيث يحتاج أحد أفراد عائلته إلى وكالة خاصة ليسجل له الزواج.

وأضاف "اليوم هناك آلاف الشباب الذين تزوجوا خلال السنوات الست الماضية، ولم يستطيعوا إلى الآن تثبيت زواجهم، ومنهم من أنجب أطفالاً باتوا اليوم في سن دخول المدرسة، دون أن يكونوا مسجلين سابقاً في السجل المدني عبر أوراق رسمية تبيّن تاريخ ولادتهم أو مكانها، ما يهدد بعدم وجود مستقبل لهم".

إشكالية اجتماعية

الناشط المدني مؤنس أبو علي، لفت إلى أن المشكلة تتجاوز الداخل السوري بعد موجات اللجوء التي حصلت، فهناك "مجموعة من الشباب الذين لجؤوا إلى أوروبا يواجهون صعوبات كبيرة في حال رغبوا بالزواج بفتاة ما تزال داخل سوريا، والقيام بمعاملة لم شمل لها في بلد اللجوء، حيث يحتاج أحد أفراد عائلته إلى وكالة خاصة ليسجل له الزواج، وهذا نادراً ما يفعله الشاب قبل مغادرته البلاد، إضافة إلى موافقة شعب التجنيد.

وأوضح أن هذا الأمر "يدفع الفتاة إلى رفع دعوة قضائية تطالب بها بتثبيت الزواج لحفظ حقوقها، وفي هذه الدعوى إشكالية اجتماعية حيث تدعي أن الدخلة قد تمت ويشهد على ذلك ولي أمرها وولي أمر خطيبها، مع أن الأمر لم يتم بالفعل، أي أنها شهادة غير صحيحة، وبالتالي تشوب هذه الدعوى فساد ورشوة". مشيراً إلى أن المحامي يتقاضى فذ مثل هذه الحالة ما بين ٣٠٠-٤٠٠ دولار أمريكي أي أكثر من ٢٠٠ ألف ليرة سورية (سعر صرف الدولار الأمريكي الواحد نحو ٥٤٠ ليرة).

من الإشهار إلى التثبيت

في المناطق السورية المحررة تتخذ المشكلة أبعاداً أخرى تبعاً لطبيعة الظروف التي تحكم عقود الزواج في هذه المناطق. ويشير الصحفي أمير علي، من إدلب، إلى أن "قسماً من هذه العقود يتم تسجيله في المحكمة التي تسيطر على المنطقة، فعلى سبيل المثال يعتمد أهالي بلدة بنش والمناطق المحيطة بها على محكمة بنش لتثبيت زيجاتهم، وهناك زيجات يتم فيها الاكتفاء بإشهارها وتثبت الحقوق بالشهود، وبوجود وجهاء المجتمع، وخاصة أن هناك من لا يثق بالمحاكم المحلية أو محاكم النظام فيكتفي بذلك، لكنه وبعد إنجابه للأطفال يشعر أنه بحاجة ماسة لتسجيل أبنائه ووجود وثائق لهم، فيلجأ للتسجيل في أي محكمة".

ويؤكد الصحفي أن "غياب مؤسسات قانونية لتثبيت هذه المعاملات يثير مشكلات اجتماعية عديدة، وخاصة مع وجود خليط واسع من السوريين من نازحين أو مهجرين من مناطق مختلفة"، مضيفاً أن "الطلاق يتم غالباً عن طريق المحاكم التابعة لجيش الفتح أو المحاكم التي تتبع لفصيل خارج نطاق سيطرة جيش الفتح أو عن طريق وجهاء المنطقة أو البلدة، وكل تلك المعاملات لا تتسم بالتنظيم أو الدقة".

وبيّن أن "هناك قسماً من الأهالي ما يزال يعتمد على محكمة موجودة في بلدة معرة مصرين فيها موظفون يتبعون إلى وزارة العدل التابعة للنظام، ليثبتوا الزواج عبرها، وخاصة أن المعاملات الصادرة عنها هي الوحيدة المعترف بها رسمياً خارج البلاد وداخلها".

> هناك قسم من الأهالي ما يزال يعتمد على محكمة موجودة في بلدة معرة مصرين فيها موظفون يتبعون إلى وزارة العدل التابعة للنظام، ليثبتوا الزواج عبرها، وخاصة أن المعاملات الصادرة عنها هي الوحيدة المعترف بها رسمياً.

وذكر أن "هناك محامين يقومون بالمعاملات الخاصة بالزواج وتسجيل الأبناء في مؤسسات النظام والحصول على الأوراق الرسمية، خاصة المطلوبة للسفر من لجوء وهجرة وغيرها، حيث يكلف تثبيت الزواج ودون حضور الشاب والفتاة مبلغ ٢٥٠ دولار أي نحو ١٣٥ ألف ليرة".

وما تعيشه مناطق إدلب ينطبق على درعا، ففي المناطق التي تسيطر عليها فصائل المعارضة لا يوجد تثبيت لمعاملات الزواج والولادات كذلك، "فهذه المسائل تتم بشكل بدائي، وغالباً من يقوم بإتمام الزواج هم مشايخ البلدات". حسبما يؤكد الناشط الإعلامي اسكندر الحوراني لـ صدى الشام.

زيجات المنشقين والمقاتلين الأجانب

بالنسبة للمحامين السوريين فإن الكثير من الاستشارات القانونية تردهم من داخل البلد وخارجها، فيما يخص قضايا الزواج والطلاق وتسجيل الأطفال في السجل المدني، طبقاً لما ذكره محامي يقيم في دمشق، طلب عدم ذكر اسمه، لـ صدى الشام.

"ويبقى تثبيت زواج من يقيم داخل البلاد، بوجود وإقرار الزوج والزوجة، أبسط بكثير من حالة غياب الزوج سواء أكان لاجئاً أو معتقلاً أو مفقوداً، ومع وجود أطفال يعيشون في كنف الأم".

وتتشعب الأزمة وتتعقد "في ظل القوانين الحالية التي تفتح المجال واسعاً لوجود فساد، كما أن القضاء والقانون اليوم هو الأضعف في ظل وجود متنفذين وأصحاب حصانة من قبل الميليشيات العسكرية، ما يفقد الكثير من النساء حقوقهم"، تبعاً لما يؤكده المحامي.

كما أن مسألة عدم تثبيت عقود الزواج خلق "صعوبة أخرى بوجود أعداد كبيرة من مكتومي القيد، أي الأبناء غير المسجلين في السجل المدني، وهذه الحالات نجدها بوضوح لدى أبناء المنشقين عن الجيش أو المطلوبين للخدمة في مناطق النظام، ولدى معظم العائلات في مناطق المعارضة".

واعتبر المحامي أن "هناك مشكلة خاصة أيضاً بالسوريات اللواتي يتزوجن بمقاتلين أجانب في مناطق النظام أو المعارضة، ففي الغالب لا يُسجل هذا الزواج لدى جهات رسمية أصولاً، والعديد منهم إما يقتل أو يختفي أو يغادر البلاد لسبب أو لآخر، تاركاً خلفه زوجة وفي بعض الحالات أبناء دون أي شيء يثبت هذا الزواج أو نسب الأطفال، وهؤلاء سيكونون لاحقاً أحد الملفات الإشكالية التي ستورثها الحرب للمجتمع والقضاء في المستقبل".

بريد القرّاء

إلى صحيفة صدى الشام

لن آتي بجديد ربما إن قدمت اقتراحاً سبق وتطرق له غيري. لكنني سأقول ما يجول في خاطري والقرار لكم. أعتقد أنكم عندما وضعتم زاوية بريد القراء كنتم تنظرون إليها كأنها أشبه بصندوق شكاوي أو ما شابه. لا أقلل من شأن الدور الذي تقدمه الزاوية لكنني أرى ضرورة أن تتحول إلى حالة أكثر تفاعلية. يمكن أن يعاد صياغة دور الزاوية ومحتواها بحيث تتحول إلى مجال مفتوح للمساهمات على اختلاف أنواعها الأدبية والعلمية وما سواها. وبالتوازي يمكن وضع زاوية تفاعلية على موقع أو صفحة صدى الشام في مواقع التواصل الإجتماعي بحيث نضمن النشر بطريقتين.

أكثم سويد

بعد تجربة خاضتها صحيفة صدى الشام عبر سنوات الثورة السورية أصبح من المنطقي أن تقيم دورات للصحفيين والناشطين في الداخل السوري المحرر. هناك طاقات شبابية مميزة لكنها تفتقد للخبرة والمهنية في العمل. لعل من المفيد أن تقيموا دورات في الكتابة الصحفية أو حتى في الفيديوهات تبعاً لتجربتكم في مختلف أشكال الإعلام. يمكنكم ملاحظة انه ورغم توفر أدوات العمل الصحفي بشكل معقول إلا أن الكثيرين لم يستفيدوا منها نتيجة افتقاد مفاتيح أساسية يجب أن تتوفر لأي صحفي. بالمقابل نجد أن كل من استخدم وسيلة إعلامية وقدم تقريراً ليس فيه أدنى معايير الجودة أطلق على نفسه صفة إعلامي. ونحن لسنا بوارد التقليل من شأن أحد من الناشطين لكننا أيضاً نتمنى أن يصبح من يعملون في هذا المجال على سوية جيدة تخدم قضيتنا. ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال دورات تدريبية تقام في سوريا

عزيز أبو عبدالله

لارسال مقالاتكم وتعليقاتكم ومقترحاتكم وشكاويكم:
sada.alshaam@gmail.com

قضاة منشقون.. بين اتهامات النظام وتضييق الفصائل

صدى الشام ـ م.م

القاضي محمد نور حميدي

بين مطرقة النظام واتهامه لكل من يعارضة بـ "دعم الإرهاب"، وبين سندان الجماعات التي تتهم كل من يخالفها بالعلمانية والكفر، انتهى الحال بكثير من القضاة المنشقين عن النظام السوري، إلى مصير مجهول.

حال هؤلاء القضاة يمكن أن نستشفّه من ملامح واقعهم الحالي، أو من خلال ما يستعيدونه من حوادث تلخص ما آلت إليه ظروفهم.

لا تغيب عن ذاكرة رئيس النيابة العامة السابق في محافظة إدلب، القاضي محمد نور حميدي، حادثة يستحضرها تلقائياً لدى سؤاله عن السبب الذي دفعه إلى الانشقاق عن قضاء النظام. يروي حميدي تفاصيلها وكأنها حدثت للتو، فيقول: "في منتصف العام ٢٠١٢ وعندما كنت على رأس عملي في النيابة العامة، كانت تأتينا الضبوط من الأمن السياسي والأمن العسكري بشكل يومي، لكي نوقعها ونصادق عليها رسمياً، ولدى تدقيقي للضبوط ورد اسم لمعتقل من بلدة حارم بريف إدلب، أعرفه شخصياً، كان قد قضى تحت التعذيب في فرع الأمن السياسي، لمشاركته في التظاهر".

ويضيف حميدي:" كان الضبط ينقل استجواب شقيق المغدور المعتقل أيضاً حول سبب وفاة شقيقه في السجن، وأدركت فور قراءتي لإفادته أنها ملفقة ومُنتزعة منه تحت التعذيب، لأنه يقول أن شقيقه مات نتيجة احتشاء في العضلة القلبية، وما أثار الاستغراب أن عناصر الأمن أرفقوا الإفادة بتقرير طبيب شرعي متعامل معهم يثبت ذلك".

ويتابع "حينذاك كنت بين خيارين إما أن أن أوقع على الضبط، وأكون بذلك قد أخفيت الجريمة، أو أترك منصبي وأغادره بلا رجعة".

بعد ساعات قليلة من تلك الحادثة، غادر القاضي محمد نور حميدي مكتبه دون أن يوقع، معلناً بذلك انشقاقه.

125 قاضٍ منشق عن النظام

بعد اندلاعها و اختيار النظام لمواجهتها بالسلاح، انضم العشرات من القضاة السوريين إلى ركب الثورة السورية، مفضلين بذلك مقارعة النظام سلمياً، عبر تأسيس محاكم مستقلة في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة لملأ الفراغ، بدلاً من المشاركة في التغطية على الجرائم المرتكبة بحق المعارضين.

وفيما تغيب الإحصائيات الدقيقة عن عدد القضاة السوريين المنشقين منذ بداية الثورة السورية، فإن إحصائية غير رسمية حصّلت عليها "صدى الشام"، تشير إلى أن عددهم يتراوح بين ١٢٠- ١٣٠ قاضٍ.

و في هذا الإطار أكد عضو إدارة في مجلس القضاء السوري الحر، القاضي يوسف علو، أن النظام عزل كل المنشقين مستنداً إلى مبررين: الانقطاع عن الدوام، والقيام بعمليات إرهابية.

وأوضح علو في تصريحات لـ"صدى الشام"، أن النظام لجأ إلى هذين الذريعتين، بسبب الإجراءات المعقدة التي يستوجبها القانون السوري، قبل عزل القضاة، من تشكيل لجان وما شابه.

> رئيس النيابة العامة السابق في محافظة إدلب، القاضي محمد نور حميدي انشق عن قضاء النظام بعد ورود ضبط من الأمن السياسي، عن معتقل من بلدة حارم، كان قد قضى تحت التعذيب لمشاركته في التظاهر، وتم التلاعب بالضبط لإخفاء السبب الحقيقي لوفاة المعتقل.

> عضو مجلس القضاء السوري الحر، القاضي يوسف علو: النظام عزل كل المنشقين مستنداً إلى ذريعتين: الانقطاع عن الدوام، والقيام بعمليات إرهابية.

> لم يكتفِ النظام بتعميم اسم القاضي محمد نور الحميدي على الحواجز الأمنية بعد توقيعه وعدد من القضاة على بيان يدين أساليب النظام في التعامل مع المتظاهرين، بل قام أيضاً بفصل ابنه الذي كان طالباً في جامعة تشرين.

> القاضي يوسف علو: هناك فجوة كبيرة بين القضاء الذي من المفترض أن يكون مستقلاً، وبين واقع المحاكم على الأرض، ومن الثابت أن كل فصيل يريد أن تكون المحكمة تابعة له.

مطرقة الإرهاب

لم يكتفِ النظام بتعميم اسم القاضي محمد نور الحميدي على الحواجز الأمنية بعد توقيعه وعدد من القضاة على بيان يدين أساليب النظام في التعامل مع المتظاهرين في بداية الثورة وإعلانه عن انشقاقه فيما بعد، بل قام أيضاً بفصل ابنه الذي كان طالباً في جامعة تشرين.

يقول حميدي، "تركنا لهم الجمل بما حمل، واتجهنا للعمل في القضاء في مناطق المعارضة، لكن النظام لم يتركنا وشأننا".

ويضيف " فيما بعد تم عزلي وعشرات القضاة الآخرين بمرسوم رئاسي، في إطار ما قالوا إنها "حملة سورية للاصلاح القضائي"، بدون التحقيق معنا.

ويوضح "مع أن القرار صادر في أواخر العام ٢٠١٥، إلا أنه لم يصلنا إلا منذ أيام قليلة، بسبب تعمد النظام التعتيم على مثل هذه القرارات التي تضر سمعته".

ويتساءل حميدي، "كيف أثبت النظام عدم نزاهتنا ومشاركتنا بأعمال إرهابية بدون التحقيق معنا؟". ويستدرك، "على العموم ليس هذا الأمر بجديد على النظام".

سندان التكفير

لم يكن النظام الجهة الوحيدة التي أساءت معاملة القضاة المنشقين، وكما اتهمهم عبر إعلامه بشكل شنيع، وُجهت إليهم التهم أيضاً من جانب بعض فصائل المعارضة من قبيل "العلمانية والكفر"، بسبب تطبيقهم للقانون السوري في المحاكم التي شكلت في المناطق المحررة، وفقاً للقاضي حميدي.

يشرح حميدي ذلك بالقول "بعد تركنا للنظام شكلنا برفقة الزملاء مجلس القضاء الحر، وبدأنا العمل بمحكمة في مدينة حارم بريف إدلب، إلى أن ظهرت الجماعات المتشددة وقامت بإغلاق كل هذه المحاكم، بحجة تطبيقها للقوانين الوضعية والعلمانية".

الأمر نفسه ينسحب على القاضي، يوسف علو، الذي أشار أيضاً إلى محاربة الكثير من فصائل المعارضة للقضاة المختصين، وقال: "بعض القضاة المنشقين لم يستطيعوا العمل مع فصائل المعارضة بسبب الفوضى، وبعضهم الآخر لم تتقبله الفصائل وضيقت عليه إلى أن اضطر لمغادرة البلاد".

وهنا تحدث علو عن تجربته القضائية في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، فقال "هناك فجوة كبيرة بين القضاء الذي من المفترض أن يكون مستقلاً، وبين واقع المحاكم على الأرض، ومن الثابت أن كل فصيل يريد أن تكون المحكمة تابعة له.. حاولت لكن لم أستطيع العمل معهم".

أين هم القضاة الآن؟

يجيب القاضي محمد نور حميدي على هذا السؤال قائلاً: "قسم كبير منهم غادر الأراضي السورية، بعد التضييق عليه، إلى الدول المجاورة وبلدان اللجوء، وقلة منهم لا زالوا داخل الأراضي المحررة".

من جانب آخر يلفت حميدي إلى عمل قضائي مؤسساتي يصفه بـ"الإيجابي" في ريفي حلب الشمالي والشرقي، أو ما يسمى بمناطق درع الفرات، في إشارة إلى محكمة جرابلس.

ومطلع العام الجاري أعلنت القوى المدنية والعسكرية في مدينة جرابلس، عن تأسيس أول محكمة حرة منظمة، تعتمد على الشرطة الحرة كذراع تنفيذي، وليس على العسكريين.

وتعلقياً على ذلك، أكد القاضي يوسف علو أن المحكمة عينت حتى الآن خمسة قضاة من المنشقين، لافتاً إلى تطبيق المحكمة للقانون السوري، بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ورغم إبدائه لبعض التحفظات على طريقة تأسيس المحكمة واختيار القضاة من الجانب التركي، إلا أن علو قال "لكن برغم هذا، فالمحكمة بادرة جيدة، وهي خطوة في الطريق الصحيح".

النظام يُفرج عن معتقلين مقابل انضمامهم إلى صفوف قواته

صدى الشام

لو أردنا الحديث عن الوسائل التي لجأ إليها النظام في سبيل بقائه، والدفاع عن حكم الأسد لعجزنا عن وضع تلك الوسائل على مقياس الأخلاق وحقوق الإنسان، نظراً لما وصله النظام من مستويات لاإنسانية تفوق التصور وتعجز أمامها الأوصاف.

ففي إطار محاولاته لاستخدام السوريين ضمن معركته لإخماد الثورة، لجأ النظام لمحاولة استخدام المعتقلين في سجونه لضمهم إلى قواته وميليشياته المقاتلة.

أسماء منتقاة

في تقرير لها ذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أنه بتاريخ ١٢ نيسان الماضي زارَ اللواء فاروق عمران، وهو قائد شرطة محافظة السويداء، سجن السويداء المركزي والتقى مع المحتجزين أصحاب التُّهم الجنائية والسياسية، وقدَّم لهم عرضاً؛ بأن ينضموا إلى صفوف جيش النظام، أو الميليشيات المحلية أو حتى تحت قيادة الميليشيات الأجنبية، الإيرانية والعراقية بشكل رئيس، وذلك في خطوة أولى لاتخاذ إجراءات لاحقة بهدف الإفراج عن الأسماء المنتقاة من قبل قيادة السجن.

وبعد هذا العرض، قامت هيئة النشاطات (وهي مجموعة من المحتجزين يقومون بتنسيق الطلبات والأوراق الرسمية بين بقية المحتجزين وإدارة السجن) بجولات مستمرة على أقسام المحتجزين في سجن السويداء المركزي لجمع أسماء الراغبين بالقتال والتجنيد لصالح نظام الأسد.

> قائد شرطة محافظة السويداء زار سجن السويداء المركزي والتقى مع معتقلين، وقدَّم لهم عرضاً؛ بأن ينضموا إلى صفوف قوات النظام أو ميليشياته، مقابل اتخاذ إجراءات لاحقة للإفراج عنهم.

ووافقت قيادة السجن على الإفراج عن المعتقلين بتهمٍ جنائية كالقتل والسرقة والمخدرات، بينما تم رفض جميع المحتجزين المتهمين بتهمٍ سياسية ومن بينها تهمة "الإرهاب".

سوابق

وبالعودة لسجل محاولات النظام هذه فقد سبق له أن جرب الأسلوب ذاته في حزيران ٢٠١٦، حين قامت لجنة أمنية بزيارة إلى سجن عدرا بريف دمشق، وقدَّمت للمعتقلين عرضاً مُشابهاً تماماً تمثل بالإفراج عنهم، مقابل الالتحاق بصفوف القوات التي تُقاتل إلى جانب النظام، ووزَّعت اللجنة ورقة اتفاق على الراغبين منهم بالتجنيد وطلبت أن يقوم السجين بالبصم عليها، إلى أن يتم استدعاؤهم مرة أخرى، لإطلاق سراحهم.

وبالنتيجة لم يدخل الاتفاق حيِّزَ التَّنفيذ في الأقسام المخصصة للمعتقلين السياسيين، بل شملَ المحكومين بتهمٍ جنائية، أو بالسجن لسنوات طويلة.

أما في سجن حمص المركزي فقد وثَّق فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان في عام ٢٠١٥ إفراج نظام الأسد عن ١٧٦ شخصاً، بينهم امرأتان كانوا محتجزين في السجن ومُتَّهمين بارتكاب جرائم جنائية ومحكومين بأحكام تتراوح بين الإعدام والسجن بين الـ ١٠ سنوات والمؤبد، وقد تمَّ الإفراج عنهم على دفعات وبشكل مُفاجئ، وبمتابعة الأمر تبيّن أنه قد تم استخدامهم إما في العمليات القتالية أو الاستخباراتية.

قوائم

وكانت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ذكرت في تقرير سابق لها أنها تمتلك قوائم تتجاوز الـ ١١٧ ألف شخصاً، بينهم نساء وأطفال، إلا أن تقديراتها تشير إلى أن أعداد المعتقلين تفوق الـ ٢١٥ ألف معتقل، ٩٩٪ منهم لدى قوات النظام بشكل رئيس، ولا تشمل الحصيلة المعتقلين على خلفيات جنائية، وتشمل حالات الاعتقال على خلفية النزاع المسلح الداخلي، وبشكل رئيس بسبب النشاط المعارض لسلطة الحكم، كما تُنكر قوات النظام قيامها بعمليات الخطف أو الاعتقال عند سؤال ذوي المعتقلين عنهم.

> في عام ٢٠١٥ أفرج نظام الأسد عن ١٧٦ شخصاً من سجن حمص المركزي كانوا مُتَّهمين بارتكاب جرائم جنائية ومحكومين بأحكام تتراوح بين الإعدام والسجن بين الـ ١٠ سنوات والمؤبد، وبمتابعة الأمر تبيّن أنه قد تم استخدامهم إما في العمليات القتالية أو الاستخباراتية.

وذكر التقرير أن قضية المعتقلين تكاد تكون المعضلة الوحيدة التي لم يحدث فيها أي تقدم يذكر على الرغم من تضمينها في بيان وقف الأعمال العدائية، لذا أوصى التقرير بضرورة توقف عمليات الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري والسماح لذوي المعتقلين بزيارهم فوراً. وإطلاق سراح كافة النساء والأطفال، والتوقف عن اتخاذهم رهائن حرب.

«المدن الأربع».. أكثر من تهجيرٍ قسري

غالية شاهين

حفلت الصفحات الأولى من قاموس الثورة السورية بشعارات ملينة بالحياة تمثّل شغف السوريين بتحقيق أحلامهم التي أعادوا إحياءها بعد موت مؤقت طويل، كالحرية والعدالة والمساواة والعيش المشترك والقدرة المذهلة على التحدي بالصدور العارية والصمود بالرغم من حجم الضغوط النفسية والجسدية والمادية التي مارسها نظام الأسد، لكن هذا القاموس سرعان ما بدأ يضم بين طياته تعابير قاسية وموجعة كالقتل المباشر للمتظاهرين والاعتقال والملاحقات الأمنية، تلتها صفحات أخرى أكثر قساوة بدأت بالموت تحت التعذيب واغتصاب النساء في المعتقلات وحتى في بيوتهن وأمام ذويهن.

استمر السوريون بكتابة مآثرهم واستمر نظام الأسد بتسجيل مصطلحات عنفه وبطشه ووحشيته، كما زرع في قلب الثورة من يكتب مفرداته إنما بأيدي عملائه المحسوبين على الثورة، فظهرت الدعوات الطائفية والعرقية وسرت كالنار في الهشيم لتطغى خلال السنوات الماضية مفردات التقسيم والرهاب الطائفي ترافقها بشكل مضطرد كوارث تدمير المدن فوق رؤوس أصحابها وموجات النزوح الكبيرة.

لكن بعض المفردات الخاصة بالحالة السورية كانت الأكثر تأثيرًا وعمقًا لما تحمله من أثر إنساني قريب أو بعيد المدى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مصطلحا «الحصار» و«التهجير القسري».

قد لا يتسع المجال هنا للحديث عن كل المناطق السورية التي تعرضت لهاتين السياستين المترافقتين، لكن مجرد الحديث عن إحداها سيكون كافيًا لتشابهها في معظم التفاصيل.

بدأ نظام الأسد وحلفاؤه الإيرانيون منذ عام ٢٠١٣ بتنفيذ سياسة الحصار ثم التخيير بين الإبادة أو التهجير، حيث شهد ذلك الأسلوب تطبيقًا علنيًا لتلك السياسة في مدينة القصير التي سيطر عليها حزب الله واستبدل سكانها الأصليين الذي أُجبروا على النزوح بمقاتلين تابعين له برفقة عائلاتهم، وكانوا جميعًا تحت حمايته.

استمرت حلقات المأساة وطاولت حمص وبلدات عدة في ريف دمشق كداريا ومعضمية الشام ثم حلب وغيرها، لنصل إلى الحلقة الأحدث اليوم وهي ما سمّي بـ«اتفاق المدن الأربع» الذي أجبر أهالي الزبداني ومضايا وبعض المناطق المتاخمة لهما على الهجرة القسرية، وكذلك أهالي كفريا والفوعة من الطرف المقابل.

وبالرغم من أن التهجير القسري مصنّف في كل المواثيق العالمية وشرعة حقوق الإنسان كـ«جريمة حرب» كاملة وصارخة، إلا أن أحدًا ممن يدعون الدفاع عن حقوق الإنسان وملاحقة مجرمي الحرب لم يتجاوز عتبة التنديد أو الاستنكار، وهو ما كشف الأقنعة المزيفة التي تختبئ وراءها الحكومات والأنظمة العالمية المتشدقة بنزوعها إلى تحقيق السلم العالمي وحماية الشعوب المستضعفة وتطبيق الديمقراطية، بهذا السقوط للأقنعة تتشابه طبعًا الوجوه العربية «الشقيقة» مع الغربية «الصديقة» أو «العدوة»، كما لا تبتعد الأمم المتحدة أو غيرها من المنظمات والمحاكم الدولة عن هذا التشابه، لكن الاختلاف الظاهر في ردود الفعل الإقليمية والعالمية وحتى الداخلية (هيئات المعارضة السورية ومؤسساتها) كان فقط في شدة لغة التنديد والاستنكار التي كانت تتناقص يومًا بعد يوم وحدثًا بعد آخر لتصل إلى حد التواطؤ بالصمت في مرات عديدة، فهل حقًا اعتاد العالم على صراخنا؟ أم أن الأمر لا يعني أحدًا؟ أم أننا حقًا مجرد وقود رخيص ضروري فقط لكي تسير عجلة مصالح العالم في سوريا أو في أماكن أخرى لكن عن طريق سوريا؟.

ليس التهجير القسري الحاصل في الاتفاق الأخير نزوحًا عاديًا عن مناطق ساخنة ستبرد يومًا ليعود سكانها إليها، كما أنه لا يمنح المتضررين منه حتى «رفاهية» القناعة والتسليم بأن منازلهم سوّيت بالأرض وأنهم لا يمتلكون اليوم سوى أحلامهم بإعادة بنائها عندما تنتهي الحرب، بل إن الأسوأ في هذا الحدث الأخير أن أهالي الزبداني ومضايا، وربما أهالي كفريا والفوعة، خرجوا من مدنهم بظهور مثقلة بأعباء النزوح المرّ بعد حصار ثقيل، يضاف إليها ما يقصم تلك الظهور المتعبة من أن آخرين، هم «أعداؤهم»، سيقيمون فيها ويستبيحون حياتهم كاملة بكل تفاصيلها.

لعل الفكرة تحمل رفاهية إنسانية لم يعد طرحها مناسبًا الآن لأن حجم الكوارث التي لحقت بالسوريين قد تخطّى كل حدود الخيال، لكننا لمّا نصل بعد إلى حد التخلص من ملامح أرواحنا البشرية التي أغرقتها كل أشكال المعاناة ولم تزل تحفل بأنها حيّة، كما أننا لم نزل نقاوم كل هذا الموت ببقايا الحياة.

ليست البيوت مجرد جدران إسمنتية، ولن تكون كذلك يومًا، فمع كل لبنة في هذه الجدران امتزجت قطرة عرق، وفي كل زاوية من زوايا البيت تعشش ذكرى عشناها وتخصنا وحدنا، وعلى كل نافذة ينجدل حلم سبق وأطلقناه للريح، وعلى عتبة كل باب تتوسد خطواتنا الأرض وتمتزج برائحة خطو الأحبة والأصدقاء، فكيف لآخر أن يتقمص حياتنا فيها؟ وكيف إذا كان ذلك الآخر هو من هجّرنا منها؟

ليس الأمر تقليلًا من حجم الكارثة التي ألمّت بكل من تعرّض لجريمة التهجير القسري بعد أن دُمّر بيته أو أُحرق أو نُهب، فلكل من خرج من بيته في سوريا حكاية موجعة، لكن حكايا أهالي الزبداني ومضايا وقبلها القصير قادرة على كسر ظهر هذا العالم.

فيديو اعتداء على طفل سوري في لبنان يثير موجة غضب

صدى الشام

ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي على مدار الأيام الماضية بردود فعل غاضبة، عقب نشر مقطع فيديو استفزازي، لشخص لبناني وهو يضرب طفل سوري بعنف ويشتمه بألفاظ بذيئة، ما أثار موجة سخط واسعة بين السوريين وحتّى لدى بعض اللبنانيين أيضاً.

ويظهر في الفيديو طفل سوري، قام أحدهم بالإمساك به وضربه عدّة مرات على وجهه، وهو يوجّه له عبارات تستهدف الطفل والسوريين بشكلٍ عام، وترافق ذلك مع كلمات تشمَت بصفحة لبنانية اسمها "وينيه الدولة".

انتقام

وفي متابعة للقصة، فقد تبيّن أن الطفل ذاته كان قد تعرّض سابقاً لضربٍ مماثل في مقطع فيديو مشابه ومن الشخص نفسه والذي يدعى "أبو رياض"، وقامت صفحة "وينيه الدولة" على فيسبوك حينها بنشر الفيديو وفضح عملية الضرب هذه، وعلى هذا الأساس قام هذا الشخص اللبناني بتحدّي الصفحة والسلطات اللبنانية، وعاد وأمسك بالطفل السوري وضربه مرّة أخرى وصوّره ونشر الفيديو، ليقع الطفل السوري "سعيد" ضحية انتقام "أبو رياض" من ناشري الفيديو.

وقالت صفحة "وينيه الدولة" في منشورٍ لها: "إنها كانت قد أرسلت معلومات وتفاصيل عن المعتدي إلى الأمن اللبناني بعد تصوير المقطع الأول لعلمية ضرب الطفل، وذلك بهدف معاقبة المعتدي، إلّا أن أجهزة الأمن اللبنانية لم تحرّك ساكناً" حينذاك.

> بعد تصوير المقطع الأول لذلك الشخص وهو يضرب الطفل السوري، وصلت معلومات إلى أجهزة الأمن اللبنانية حول الواقعة، إلّا أنها لم تحرّك ساكناً».

لكن وبعد انتشار الفيديو الثاني قالت صفحة "قوى الأمن الداخلي اللبناني" على موقع التواصل الاجتماعي تويتر، عقب الحادثة بساعات: "إن شعبة المعلومات أوقفت ج.ج المجرم بحق الطفولة، والذي ظهر بفيديو وهو يتعرّض لطفل بريء بالضرب بطريقة غير إنسانية وسادية".

المحاسبة

وعقب انتشار هذا الفيديو "الانتقامي" الجديد شهد الشارع السوري غلياناً على أكثر من صعيد، وقال علاء، وهو لاجئ سوري في لبنان لـ صدى الشام": "لماذا لم يتم محاسبة الجاني من المرّة الاولى"، وتسائل:" لو كان هذا الطفل لبناني أو سعودي أو من أي جنسية أخرى غير السورية فهل كان سيتم السكوت عن الأمر إلى هذا الحد"، واعتبر علاء أنه لو كان الأمن اللبناني يحترم نفسه لعاقب الرجل الذي ضرب الطفل من المرّة الأولى، ولما كان المعتدي تجرّأ على ضربه وتصويره مرّةً أخرى، لولا تأكّده بأنه لا قانون يحمي السوريين".

من جهتها تقول منار، وهي أيضاً سوريّة تعيش في لبنان: "إن سفارة النظام السوري مشغولةً بجمع الدولارات من جيوب اللاجئين ثمناً لجواز السفر وجمع المعلومات الاستخباراتية عن السوريين المعارضين لاعتقالهم، ولا يهمّها إطلاقاً، إهانة مواطنين سوريين مقيمين خارج بلادهم"، مشيرةً إلى أنه حتى قبل اندلاع الثورة لم يكن للسوري أي قيمة لا في لبنان ولا غيرها، بينما يحسب السوريون ألف حساب قبل التعاطي مع أي أجنبي في داخل بلادهم، حسب قولها.

> سوريّة تعيش في لبنان: سفارة النظام مشغولةً بجمع الدولارات من جيوب اللاجئين ثمناً لجواز السفر وجمع المعلومات الاستخباراتية عن السوريين المعارضين، ولا يهمّها إهانة مواطنين سوريين مقيمين خارج بلادهم.

جرائم دون تصوير

وفيما تواصلت موجة الاستنكار بين السوريين سواء في العالم الافتراضي أو الواقعي، اعتبرت بعض الآراء القريبة إلى واقع السوريين في لبنان، أنه لا معنى للغضب، وقال لاجئ سوري في لبنان رفض الكشف عن هويته لـ صدى الشام: إن الغضب لا ينفع هنا لأن الأشخاص الذين سيسمعون بموجة الاستنكار السورية هذه سوف يظنون أن بقية السوريين يعيشون في قمة الرفاهية، وأنها المرة الأولى التي يتعرّض فيها شخص سوري لمثل هذه الحادثة". وشرح أن معظم السوريين في لبنان يعيشون أسوأ الظروف، ويواجهون مواقف مشابهة لموقف هذا الطفل لكن دون أن يتم تصوير الجريمة، لافتاً إلى أنه قبل أيام، كان هناك سوريون عالقون في الصحراء بين الجزائر والمغرب، وقبلها من هم عالقون على الحدود السورية التركية وفي اليونان وداخل دول الجوار ويواجهون أبشع الظروف الحياتية.

ليست الأولى

يذكر أن حادثة ضرب الطفل ليست الأولى على صعيد التعامل مع السوريين في لبنان، فقد سبق ووقعت أعمال لاأخلاقية بحق الأطفال السوريين اللاجئين من اغتصاب وإهانة وزواج قسري واستعباد جنسي في أرجاء مختلفة من لبنان، وآخرها كانت حادثة اغتصاب قام بها لبناني (٦٥ عاماً) بحق طفلتين سوريتين لاتتجاوزان ١٠ سنوات من عمريهما، وقام بإخفائهما في محل لبيع الورود يعمل فيه.

> لاجئ سوري: سيظن من يسمعون بموجة الاستنكار هذه، أن بقية السوريين يعيشون في قمة الرفاهية، وأنها المرة الأولى التي يتعرّض فيها شخص سوري لهكذا اعتداء.

وبالمقابل لاتزال فئة كبيرة من اللبنانيين لا تتوانى عن تقديم يد العون والمساعدة وإظهار مشاعر التعاطف مع اللاجئين السوريين والوقوف بوجه الاعتداءات والحملات العنصرية على السواء.

آخر صيحات خطيب الأموي: الأسد يدكّ تل أبيب " بشجاعته"

صدى الشام

يواصل خطيب المسجد الأموي، مأمون رحمة، تقديم مواقف وخطب تجعل المتابعين يحارون في أمرهم، وردود أفعالهم أمام محاولاته لتلميع نظام الأسد وتمجيده، ولو اضطره الأمر إلى مستويات غير مسبوقة من "التشبيح".

وكان جديد رحمة في هذا السياق ما صدر عنه خلال يوم الجمعة الماضية عندما اعتلى منبر الجامع الأمويّ في دمشق، ليتحدث عن "الجهاد الحقيقي"، ويكشف سبب الضربات الإسرائيلية المتكررة للنظام وميليشيا حزب الله في سوريا، ويستجدي العالم، وحكام العرب والمسلمين، وحتى "جبهة النصرة"، للهجوم على إسرائيل ووقف عدوانها على النظام.

ودعا رحمة الدول العربية والإسلامية للجهاد ضد إسرائيل، فقال "الواجب على الأمة العربية والإسلامية أن تشد الرحال إلى أقصانا الشريف، تعالوا لنشد الرحال إلى الأقصى الشريف لنجاهد هناك، لنجاهد الكيان الصهيوني".

ووجه رسالة إلى ملك الأردن عبد الله الثاني، طالبه فيها بتوجيه جيشه نحو إسرائيل، حيث قال فيها "إن كنت عربياً حقاً، وإن كنت هاشمياً حقاً، فوجه صواريخك ووجه جيشك إلى أقصانا الشريف، واترك لك بصمة في حياتك، تذكرك الأجيال بعدها، بأنك زعيم عربي شريف"، كما وجه رسالة للحكام العرب قائلا "يا حكام العرب اتركوا لكم بصمة طيبة في حياتكم، تذكرك الأجيال بها، بأنكم كنتم شرفاء، بأنكم كنتم مسلمين حقيقيين، بأنكم كنتم رجالاً حقيقيين، كفاكم تخاذلاً وجبناً وتواطؤاً".

وكشف خطيب المسجد الأموي سبب العدوان الإسرائيلي على سوريا، حيث قال "ها هو العدوان الإسرائيلي يوجه يوماً بعد يوم ضربات عديدة لهذا الوطن الحبيب، لماذا يا حكام العرب، أما سألتم أنفسكم لماذا، أنا أجيبكم، لأن دمشق فيها الأسد القائد المقاوم، هو الذي يدكّ تل أبيب، بصواريخه، برجولته، بشجاعته، بموقفه، بالتعاون مع حزب الله المقاوم، بالتعاون مع رجال الله على الأرض".

وأردف "أما أنتم يا عرب أراكم ستبقون نائمين، ولا تريدون أن تفكروا لا بالأقصى ولا بالقدس، ولا تفكرون في معاناة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال".

واستجدى رحمة "جبهة النصرة" لتخليص نظامه من الضربات الإسرائيلية، ودعاها لشنّ هجوم على إسرائيل، وقال "أما من يسمون أنفسهم مجاهدين، ويدعون نشر الإسلام، أقول لهم إذا كنتم صادقين اذهبوا إلى القدس، إذا كنتم يا جبهة النصرة حقاً تحملون شعار لا إله إلا الله في قلوبكم كما تضعونه على جباهكم ها هو أقصاكم الشريف يناديكم، إن كنتم مسلمين حقيقيين يا جبهة النصرة اذهبوا إلى فلسطين، وزلزلوا كيان نتنياهو، وزلزلوا الكيان الصهيوني، وقولوا له الجهاد هنا حتى نعيد إلى حظيرة الإسلام أقصانا الشريف".

سلوم حداد يؤدي دور ترامب في "بقعة ضوء"

صدى الشام

ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي بصور انتشرت في "فايسبوك" و"تويتر" لعشرات الأشخاص يرفعون الأعلام الأميركية في شوارع منطقة يعفور قرب دمشق، وهو أمر لم يحدث من قبل في مناطق سيطرة نظام الأسد، خاصة أن توقيت ذلك "الاحتفال" ليس مناسباً لعقلية النظام وموقفه من إدارة ترامب بعد الضربة الأميركية في مطار الشعيرات. لكن "مظاهرة محبي ترامب في دمشق" لم تكن سوى جزء من مشاهد للوحة في الجزء الجديد من "بقعة ضوء" المرتقبة في رمضان المقبل.

وضمن هذه اللوحة يقوم الممثل السوري سلوم حداد بأداء شخصية الرئيس الأميركي دونالد ترامب. إذ تتحدث اللوحة عن زيارة مفترضة للرئيس ترامب إلى سوريا، على ما يبدو، في وقت تلعب فيه الممثلة السورية وفاء موصلي دور غريمته الديموقراطية في الانتخابات الماضية هيلاري كلينتون.

وكانت سلسلة "بقعة ضوء" فقدت بريقها السابق في سوريا بعد اندلاع الثورة، وباتت مجرد دراما تفتقد لروح النقد الحقيقي في تعاطيها مع الواقع السوري. والموسم الجديد هو الموسم الثالث عشر من السلسلة، ويقوم بإخراجها هذا العام، فادي سليم، بعدما أن تعاقب عليها في الكتابة والإخراج والتمثيل أسماء لافتة من مطلع الألفية الجديدة.

وكانت السلسلة نتيجة جهد للثنائي باسم ياخور وأيمن رضا مع المخرج الليث حجو، وأتت فكرتها كنسخة أكثر معاصرة من سلسلة "مرايا" الشهيرة، التي انتُقدت لسنوات كونها تركّز على ياسر العظمة كفنان يلعب كافة الشخصيات البطولية على مدى عقود.

600 مليون دولار عائدات عرض المسلسلات التركية على الفضائيات العربية

صدى الشام

قال أثاناس جامو، الخبير في شركة أبحاث "إيسوس" الفرنسية، المعنيّة برصد نسبة مشاهدة القنوات الفضائية، إن القنوات العربية عرضت 75 مسلسلاً تركياً خلال عام 2016، في حين بلغ عائد الإعلانات المصاحبة لعرض المسلسلات نحو 600 مليون دولار. وقال جامو إن المسلسلات التركية بدأت تنتشر على نطاق واسع بعد العام 2008 في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والبلدان العربية على وجه التحديد.

وأشار إلى أن مسلسلي "سنوات الضياع Ihlamurlar Altında"، و "نور Gümüs"، نجحا في جذب الجمهور العربي إلى المسلسلات التركية، التي ارتفع عددها في الفضائيات العربية إلى 65 في العام 2013، وبلغت 75 في العام 2016.

ولفت جامو إلى أن الإيرادات الإعلانية للمسلسلات التركية المعروضة في 40 قناة فضائية عربية تصل إلى 600 مليون دولار سنوياً. وتابع أن معظم تلك المسلسلات تُشاهد في المملكة العربية السعودية، التي تشكّل 7.8 بالمئة من السوق.

وذكر أن مسلسل "قيامة أرطُغرل" التاريخي، يحظى في الفترة الأخيرة بأكبر نسب مشاهدة في العالم العربي، مقارنة ببقية المسلسلات التي تسهم في زيادة الإقبال على تركيا، والرغبة في معرفة ثقافتها عن كثب.

وحققت المسلسلات التركية في الأعوام العشرة الأخيرة انتشاراً كبيراً على مستوى العالم وصلت من خلاله إلى حدود 142 بلداً، لتحتل بذلك المرتبة الثانية عالمياً من حيث الانتشار بعد الولايات المتحدة الأميركية.

وذكرت صحيفة "حرييت" في هذا الإطار، وفقاً لتقرير صادر عن موقع "فارييتي" الأميركي، أن مجال المسلسلات في تركيا أحرز تقدماً كبيراً في الأعوام الأخيرة. وأشار التقرير إلى أن المسلسلات التركية حققت انتشاراً واسعاً على مستوى العالم ولا سيما في دول أميركا اللاتينية، وأنها دخلت في قائمة البرامج الـ15 الأكثر متابعة في هذه الدول.

وأوضح التقرير أن قيمة عائدات صادرات المسلسلات التركية وصلت إلى حدود 350 مليون دولار، بعد أن كانت 10 ملايين دولار فقط عام 2008، إذ حققت أسعار الحلقات ارتفاعاً بمعدل 10 أضعاف في الأسواق العالمية خلال الأعوام الخمسة الأخيرة.

وتهدف الشركات المنتجة التركية إلى تحقيق 750 مليار دولار من صادرات المسلسلات بحلول العام 2023.

وبالرغم من أن منطقة الشرق الأوسط، والبلقان، وأوروبا الشرقية، وشمال أفريقيا، وأميركا الجنوبية، وآسيا الوسطى، تعدّ الأكثر متابعة للمسلسلات التركية، إلا أنها تصل إلى أرجاء مختلفة من العالم، وقد ارتفع عدد الدول التي تصل إليها هذه الأعمال إلى 142 دولة بعد أن كان هذا الرقم 50 دولة قبل 5 أعوام.

وأكد التقرير أن انتشار المسلسلات التركية حول العالم لا يساهم في زيادة مبيعات قطاع صناعة الدراما وحسب، وإنما يساهم أيضاً في الترويج للسياحة في البلاد، لافتاً إلى أن انتشار المسلسلات التركية في الشرق الأوسط قد ساهم بشكل كبير في زيادة أعداد السياح من تلك الدول إلى تركيا.

صدى افتراضي

Daher Aita

أن تكون منافقًا حقيرًا فتلك لك وعليك، أما أن تتستر بآيات القرآن لخداع الناس وسرقة أحلامهم وحقوقهم وأرواحهم فأنت من جملة الخبائث التي يجب استئصالها.

Ibrahim Alwash

حلاقة على الناشف!
على اعتبار أن #الرقة تقع في #سورية غير المفيدة، فإن تحريرها يتم بشكل وحشي يحتقر المدنيين، ويستخف بانسانيتهم، وكل مدني بنظر قوات قسد هو داعشي حتى يثبت العكس، وان ثبت غير ذلك فإنه يحتاج الى كفيل في وطنه، والطعام والشراب ليس من حق المتهم في مخيمات اللجوء، وهذا ليس مستبعدا من قوات عصابات نشأت في الجبال، وخربت المناطق والمدن الكردية في تركيا، فكيف ستدير هذه القوات الرقة بهذه الوحشية؟

عماد العبار

لو حلفت لهم قبل ٤٨ ساعة أن مشاريع جيش الإسلام وفيلق الرحمن وجبهة النصرة هي مشاريع غير مناسبة ومحكومة بالصدام الداخلي، لتهجموا عليك، وعلمنوك (من العلمانية)، واتهموك وخونوك..
يبدو أننا لا نتعلم إلّا من دمائنا.. فلا نؤمن حتى نرى العذاب الأليم..

Fidaa Itani

مش المشكلة انو الاسرائيليين عم يقصفوا حزب الله والنظام السوري بشكل شبه يومي، المشكلة انو في حدا ندل عم يسرب الخبر ويحرج النظام وحزبو (او الحزب ونظامو).

Mustafa Intabli

الاقتتال في الغوطة يبرىء النظام..
والمقتلة السورية بيد النظام.. تبرىء اسرائيل.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

عاصمة أمريكية جنوبية

تدنو كلمة الشهرة في وسائل التواصل على انها مقياس التفاهة وأيهم أجرأ على عرض ما لديه من حماقة وسخف بحت لمجتمع غني بالعاهات قد لا يقل عدد متابعي احدها عن المليون او ضعف هذا.

الحل السابق:

سراقب

و	س	ا	ئ	ل	ا	ب	ا	ة	ر	ه	ش
س	ا	ي	ق	م	ل	ك	ل	ل	د	ي	ه
و	و	ي	ق	ل	ت	ل	ت	ل	ف	ي	ح
ا	ع	ع	ن	ت	و	م	ف	م	ع	م	م
ي	د	ي	ض	ا	ا	ة	ا	ج	ل	ن	ا
ه	د	ن	ع	ه	ص	م	ه	ت	ى	ن	ق
م	ق	د	ف	ا	ل	ت	ة	م	س	و	ة
ا	ج	ر	ئ	ع	ا	ا	ي	ع	ع	ي	ر
ت	س	ب	ه	ل	غ	ب	ل	ا	ل	ل	ف
د	ا	ح	ذ	ا	ن	ع	م	ا	ى	م	خ
ن	و	ت	ا	ب	ي	ي	ع	ر	ض	ل	س
و	ا	ن	ه	ا	ا	ح	د	ه	ا	ا	و

الكلمات المتقاطعة

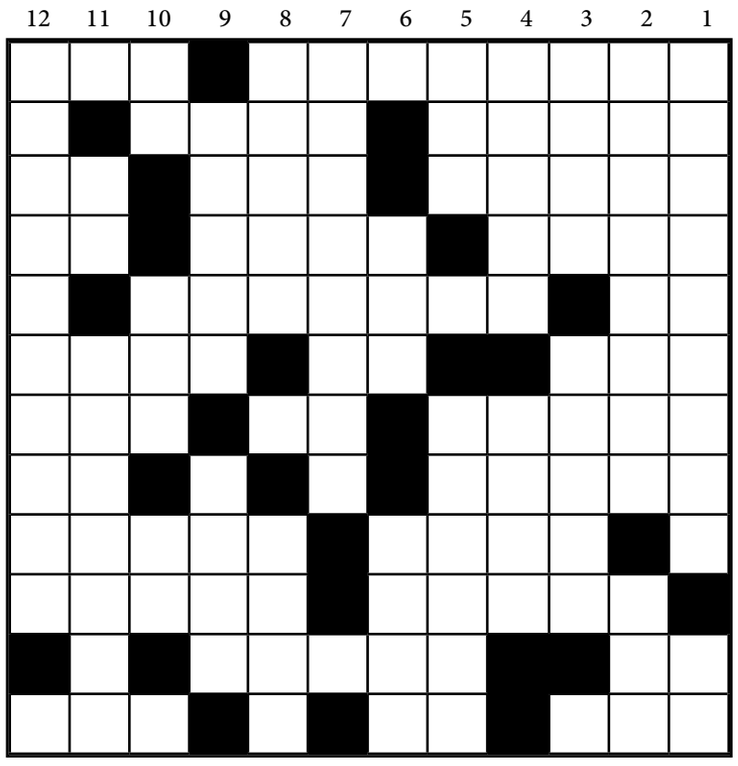

أفقي:

1. ممثلة مصرية راحلة شهيرة ـ تحمل
2. مدينة إيطالية ـ رسول
3. يجادل ـ في الآلات الموسيقية ـ أداة استفهام
4. فائز ـ قوارب فارهة ـ أشار
5. أصغر من الجبل ـ الراديو
6. ثمن ـ حرف ناصب ـ مخلوق بحري
7. مدينة في ريف دمشق ـ سكب ـ توتر
8. يفاجئ ـ شعور
9. قطعه ـ خفاش
10. أحزان ـ من الحشرات
11. تاه ـ شجاعة
12. مضجر ـ ساد ـ ظهر

عمودي:

1. مغنية مغربية شهيرة ـ حضن
2. مدينة في ريف حلب ـ وجع
3. الوالد ـ آلة موسيقية
4. ضغائن (معكوسة) ـ يتكبر
5. ثعبان ـ ننسحب
6. يسئم ـ محاه (معكوسة)
7. أحد أشهر ملوك الكلدانيين
8. ينتعش ـ كثرة
9. نقيض يتعب ـ صدقة الفطر
10. رد ـ رائحة الورود ـ حرف عطف (معكوسة)
11. من حركات الموج ـ خدم الملك
12. نادي كرة قدم أسباني

الحل السابق

أفقي

1. محمد قنوع ـ اخي
2. اللباقة ـ لي (معكوسة)
3. هم ـ لن ـ ريد بول
4. ود ـ اليمن
5. زيزون ـ دس ـ رض
6. يسرق ـ الرهق
7. نقاوة ـ يأن ـ بر
8. يئد ـ ملل ـ مر
9. تي ـ علا
10. علل ـ عكاظ ـ هجا
11. أن (معكوسة) ـ صفح ـ مهترئ
12. يمتحن ـ متجاور

عمودي

1. ماهر زين ـ يعني
2. حلم ـ يسقي ـ لام
3. مل ـ عزرائيل
4. دبل ـ وقود ـ صح
5. قانون ـ تعفن
6. قن (معكوسة) ـ حكيم (معكوسة)
7. وتر ـ دليل
8. ياسر العظمة
9. يدل ـ هن ـ هج
10. البيرق ـ إتهام (معكوسة)
11. ومض ـ بر ـ جرو
12. يعلن ـ فر ـ جائر

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

2			7	8			4	
							3	
8		4				6	9	
				6	1		7	2
	6		2	7	3		8	
3	2		9	5				
	4	2				7		1
	1							
	8			4	7			3

الحل السابق

7	3	1	2	8	6	4	5	9
5	2	9	3	4	7	6	1	8
8	6	4	9	5	1	2	3	7
9	4	6	8	7	5	1	2	3
3	5	8	1	2	4	9	7	6
1	7	2	6	3	9	8	4	5
2	9	7	4	6	3	5	8	1
4	1	5	7	9	8	3	6	2
6	8	3	5	1	2	7	9	4

"دينامو" الصفقات الكروية وبِناء الاستراتيجيات

المدير الرياضي.. بطل يتحرك خلف الكواليس

مونتشي - المدير الرياضي لنادي اشبيلية

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

قد لا نرى نحن متابعي كرة القدم من هذه الرياضة سوى أحد عشر لاعباً من كل فريق يتنافسون على أرض الملعب، لكن عيوننا المعلقة بهؤلاء وتحركاتهم تغفل وجود تحركات من نوع آخر في عالم الكرة تعود لـ "لاعبين" آخرين لا يلمسون الكرة لكنهم يتحكمون بجودة اللعبة، ولولاهم لما رأينا نجومنا المفضلين في الأندية التي نشجعها.

ليس هؤلاء اللاعبون الذين يتحركون خارج المستطيل الأخضر سوى المدراء الرياضيون للأندية، الذين لم يكن منصبهم من قبل بهذا المسمى الواضح، إلا أنه موجود منذ زمن طويل بمهام مختلفة.

في الوقت الحالي أصبح المدير الرياضي، في أغلب الأندية، هو صاحب الكلمة الأولى بما يتعلق بالأمور الاقتصادية والتسويقية والتطويرية، والأهم من ذلك إجراء التعاقدات والصفقات الجديدة التي تخدم النادي وتجلب له الفائدة على صعيد إحراز الألقاب والربح المادي.

وفي أغلب الأحيان لا تعتمد هذه المهنة على معايير ومتطلبات أو كفاءة معينة، كأن يكون صاحب هذا المنصب لاعباً سابق أو خبيراً اقتصادياً أو إدارياً، لكن الشيء الأهم الواجب توفره في الشخص الذي سيستلم هذه المهمة هو علاقاته العامة والشبكة التي يشكلها من كشافي اللاعبين المنتشرين حول العالم.

وطبقاً للأهداف والإستراتيجيات الرياضية والاقتصادية الموضوعة من قبل مجالس الإدارة أو مالك النادي، يظهر دور المدير الرياضي، فهناك أندية ترغب في تكوين قاعدة من المواهب كي تستفيد منها ماديًا وفي الغالب تكون هذه الأندية صغيرة، بينما تسعى الأندية الكبيرة إلى حصد البطولات والألقاب، وهنا يكون دور المدير الرياضي محدداً إلى حد ما، فالمطلوب منه اختيار النخبة من اللاعبين.

وهناك بعض الأندية التي تسعى إلى التطور ويكون فيها عمل المدير الرياضي أكبر وأوسع ويتطلب خطة طويلة الأمد قوامها العمل على الفئات العمرية الصغيرة بدايةً وصولاً للفريق الأول.

تفاوت في الدور والمهام

ومن الملاحظ في بعض الأندية التي تفتقد للإحتراف، وخصوصًا العربية منها، أنها تنظر إلى هذا المنصب نظرة خاطئة، حيث يُوكل للاعب سابق في الفريق كنوع من التقدير له على مجهوداته بعد إعتزاله، وما لا تدركه هذه الأندية أنها تضرّ بالنادي كي تجامل شخصاً.

كما أننا نجد أندية كبيرة ليس فيها هذا المنصب، وإنما يكون من مهام مدرب الفريق، وهذا ما يطبق في أغلب الأندية الإنجليزية، فمدرب آرسنال "أرسين فينغر" مثلًا هو من يقوم باختيار اللاعبين والتعاقد معهم، والأمر نفسه كان متبعاً في مانشستر يونايتد في عهد السير "أليكس فيرغسون" وحاليًا مع "جوزيه مورينيو"، وأيضًا في مانشستر سيتي مع "بيب غواريديولا". المدير الفني هنا من يطلب اللاعب، والإدارة تقوم بالتعاقد معه لأنه يعتبر نفسه هو الأدرى بما يحتاجه الفريق لتطبيق خططه ويرفض إجباره على تشكيلة يلعب بها دون اختياره لعناصرها.

لكن الأمر مختلف بعض الشيء في تشيلسي فقرار ضم أي لاعب يكون بيد مالك النادي ورئيسه "رومان إبراهيموفيتش"، وذلك ينطبق أيضًا على ريال مدريد حيث أن منصب المدير الرياضي موجود شكليًا، والرئيس "فلورنتينو بيريز" هو من يقوم بالتعاقدات من خلال التنسيق مع مدرب الفريق.

> بعض الأندية الكبيرة ليس فيها منصب المدير الرياضي، وإنما يتولى مهامه مدرب الفريق، وهذا ما يُطبق في أغلب الأندية الإنجليزية، فمدرب أرسنال «أرسين فينغر» مثلًا هو من يقوم باختيار اللاعبين والتعاقد معهم.

ورغم هذا التفاوت الكبير في دور ومهام المدير الرياضي إلا أن هناك عدة أسماء برزت في هذا المنصب عبر إستراتيجية مختلفة يتبعها كل واحد منهم، ومع أن المدراء الرياضيين يعملون على مدار العام، لكنهم يكونون حديث الساعة في موسم الإنتقالات حيث تظهر أهميتهم الفعلية.

بصمات إدارية

من الأمثلة البارزة على المدراء الرياضيين الناجحين هناك "رالف رانغنيك" المدير الرياضي لنادي لايبزغ حالياً، والذي كان لاعبًا ومدربًا في الدوريات الأقل أهمية في ألمانيا، وله قصة نجاح باهرة سابقة مع نادي هوفنهايم كمدرب، حيث صعد به إلى البوندسليغا لأول مرة في تاريخه في موسم ٢٠٠٨/٢٠٠٧، وتمكن من مفاجأة بايرن ميونخ وبروسيا دورتموند وغيرهما وفاز بلقب "بطل الخريف" في ألمانيا متصدراً البطولة في مرحلة الذهاب، لكنه حقق شهرته الأكبر كمدير رياضي مع "ريد بول" التي عينته بعد شرائها لنادي لايبزغ في عام ٢٠١٢.

استفاد "رانغنيك" من المفاهيم التي كان يعمل بها كمدرب، ونجح في وضع استراتيجية أوسع بناءاً على خبرته التكتيكية في الملاعب، ووصل به الأمر إلى تحديد رواتب اللاعبين والمدرب، حيث قام بوضع سقف رواتب للوافدين الجدد حتى لا يتم تمييزهم عن أبناء النادي، وعمل على إنشاء قاعدة قوية من المواهب الشابة أغلبها مطلوبة في أندية كبيرة. كما أنه المسؤول أيضًا عن انضباط اللاعبين وتصرفاتهم داخل وخارج الملعب، وله بهذا الخصوص حادثة شهيرة قام من خلالها بمنع عناصر الفريق من القدوم إلى التدريبات بسيارات فارهة لكي لا يشعر بعضهم بالغرور على حساب زملائهم، ولذلك فإن اللاعبين يأتون إلى أماكن التدريبات بسيارات خدمة وفرها لهم عن طريق شركة مصنعة شريكة للنادي.

صانع الـ MSN

ربما لم يحن الوقت بعد لتقييم عمل المدير الرياضي الحالي لنادي مرسيليا الفرنسي أندوني زوبيزاريتا، كونه استلم منصبه حديثًا، لكن حارس برشلونة ومدير صفقاته السابق قام بعمل رائع داخل أسوار النادي الكتالوني سابقاً في عهد الرئيس السابق "ساندرو روسيل".

> المدير الرياضي لنادي لايبزغ «رالف رانغنيك» قام بوضع سقف رواتب للوافدين الجدد حتى لا يتم تمييزهم عن أبناء النادي، وعمل على إنشاء قاعدة قوية من المواهب الشابة أغلبها مطلوبة في أندية كبيرة.

ومع متطلبات برشلونة الذي يبحث دائمًا عن الألقاب عمل "زاريتا" على جلب لاعبين يناسبون طريقة لعب وثقافة النادي، وهذا ما كان يعرفه بشكل جيد كونه أحد أبنائه، فقام باستعادة "سيسك فابريغاس" بعد أن خطفه آرسنال، وجلب "ماسكيرانو" و "جوردي ألبا" و "ألكسس سانشيز" قبل أن يغلب كبار أوروبا في صفقة ضم البرازيلي "نيمار".

كان "زاريتا" في كل موسم يقوم بضخ دماء جديدة في الفريق، وله يعود الفضل بتشكيل ثلاثي الـ MSN الذي شغل العالم بقدراته المخيفة على هز أقوى الدفاعات، وذلك حين تعاقد مع "لويس سواريز" من ليفربول. وفضلاً عن ذلك جلب "راكيتيتش" الذي عوض بصورة معقولة اعتزال النجم "تشافي هيرنانديز"، وبالتالي نجح في تكوين فريق أحرز ثلاثية الكأس والدوري ودوري الأبطال موسم ٢٠١٥، قبل أن يرحل عن النادي بسبب خلاف مع الرئيس الحالي للنادي "بارتوميو".

صاحب النظرة الثاقبة

يعتبر " بيبي ماروتا" أحد قادة ثورة يوفنتوس الحديثة بعد الهزات الارتدادية التي خلفها الكالتشيو بولي نهاية عام ٢٠٠٦، فقد استلم منصبه في اليوفي عام ٢٠١٠ نتيجة للعمل الرائع الذي قام به مع أتالانتا وسامبدوريا، ومنذ ذاك الحين ولمساته تظهر.

ولأن دور المدير الرياضي محوري في كرة القدم الإيطالية، فقد أخذ "ماروتا" كامل الصلاحيات من إدارة "أنيلي" لتكوين أفضل مجموعة، ليس في إيطاليا وحسب بل في أوروبا بأكملها، حيث فاز الـ "بيانكونيري" معه بخمسة ألقاب اسكوديتو بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٦، وهو في طريقه لكسر الرقم القياسي ونيل اللقب السادس على التوالي، ومُتأهل إلى نصف نهائي دوري الأبطال الذي خاض مباراته النهائية الموسم قبل الماضي.

ولعل جزءاً كبيراً من هذه الإنجازات يقف خلفها "ماروتا" صاحب المهارات التفاوضية والنظرة الثاقبة في المواهب، فهو من جلب الفرنسي "بول بوغبا" بشكل شبه مجاني ثم باعه لناديه السابق مانشستر يونايتد مقابل ١٠٥ مليون يورو في أكبر صفقة بتاريخ كرة القدم، وقبلها كان له رؤيته حيال قدرات "أندريا بيرلو" فمنح فرصة عادت بالفائدة على اللاعب والنادي، كما وقع مع "أرتورو فيدال" الذي كان مجهولاً بالنسبة للكثيرين ليصبح بعدها من أفضل لاعبي الوسط، وخطف أبرز المواهب في إيطاليا لعل أبرزهم "باولو ديبالا" الأرجنتيني الذي أبهر العالم بالمستويات التي يقدمها، وقائمة صفقات "ماروتا" المميزة تطول.

> يعود لـ « بيبي ماروتا» الفضل باستقدام الفرنسي «بول بوغبا» بشكل شبه مجاني ثم بيعه لناديه السابق مانشستر يونايتد مقابل ١٠٥ مليون يورو، وقبلها كان له رؤيته حيال قدرات «أندريا بيرلو» فمنحه فرصة عادت بالفائدة على اللاعب والنادي.

ولم تقتصر نظرته الثاقبة على اللاعبين بل كانت له رؤيته في المدربين أيضًا، فوضع ثقته بـ "أنطونيو كونتي" في عام ٢٠١١، ثم استقدم مدرب ميلان السابق "ماسيمليانو أليغري" المطلوب حاليًا من قبل أكبر الأندية الأوروبية للمستوى العالي الذي يقدمه مع السيدة العجوز.

من إشبيلية إلى روما

يمكن أن نطلق على فترة الإنجازات الكبيرة في إشبيلية عنوان "عصر مونشي"، وذلك بسبب الأثر الذي تركه البالغ من العمر ٤٨ عامًا منذ تولي دور مدير كرة القدم في النادي الأندلسي عام ٢٠٠٠.

تم تعيين "مونتشي" في وقت كان إشبيلية يعاني فيه من عدم الإستقرار المالي بعد هبوطه إلى الدرجة الثانية، ليبدأ خطته من الأكاديمية الأساسية للنادي التي كان خبيرًا بما تحتويه من مواهب كونه تخرج من فئة الشباب كلاعب، وتحت رعايته تم تطوير مجموعة كبيرة من اللاعبين مدّ بهم الفريق الأول قبل أن يبيعهم للحصول على مقابل مادي أنقذ الفريق من أزمته، وكان من بينهم في ذلك الوقت "سيرجيو راموس"، و"ألبرتو مورينو"، ثم باع "خيسوس نافاس" لـ مانشستر سيتي.

كما كان "مونتشي" سبب قدوم لاعبين كثر أصبحوا بعد ذلك نجومًا كبار أمثال البرازيلي "دانييل ألفيس"، والمالي "كيتا"، الذين رحلوا فيما بعد إلى برشلونة، و"كارلوس باكا" الذي انتقل إلى الميلان وغيرهم الكثير.

حكمة "مونتشي" ساعدت إشبيلية في تحقيق الاستقرار المالي له مع التتويج بخمس ألقاب للدوري الأوروبي، وكأس السوبر الأوروبي وكأس إسبانيا مرة واحدة.

وبعد أن ترك إشبيلية الآن ينتظر "مونتشي" عمل كبير جدًا في روما، إذ أن نادي العاصمة يسعى لإنهاء صيامه عن الألقاب وإحداث نقلة نوعية في مسيرته الحديثة مع المُلاك الأمريكيين.

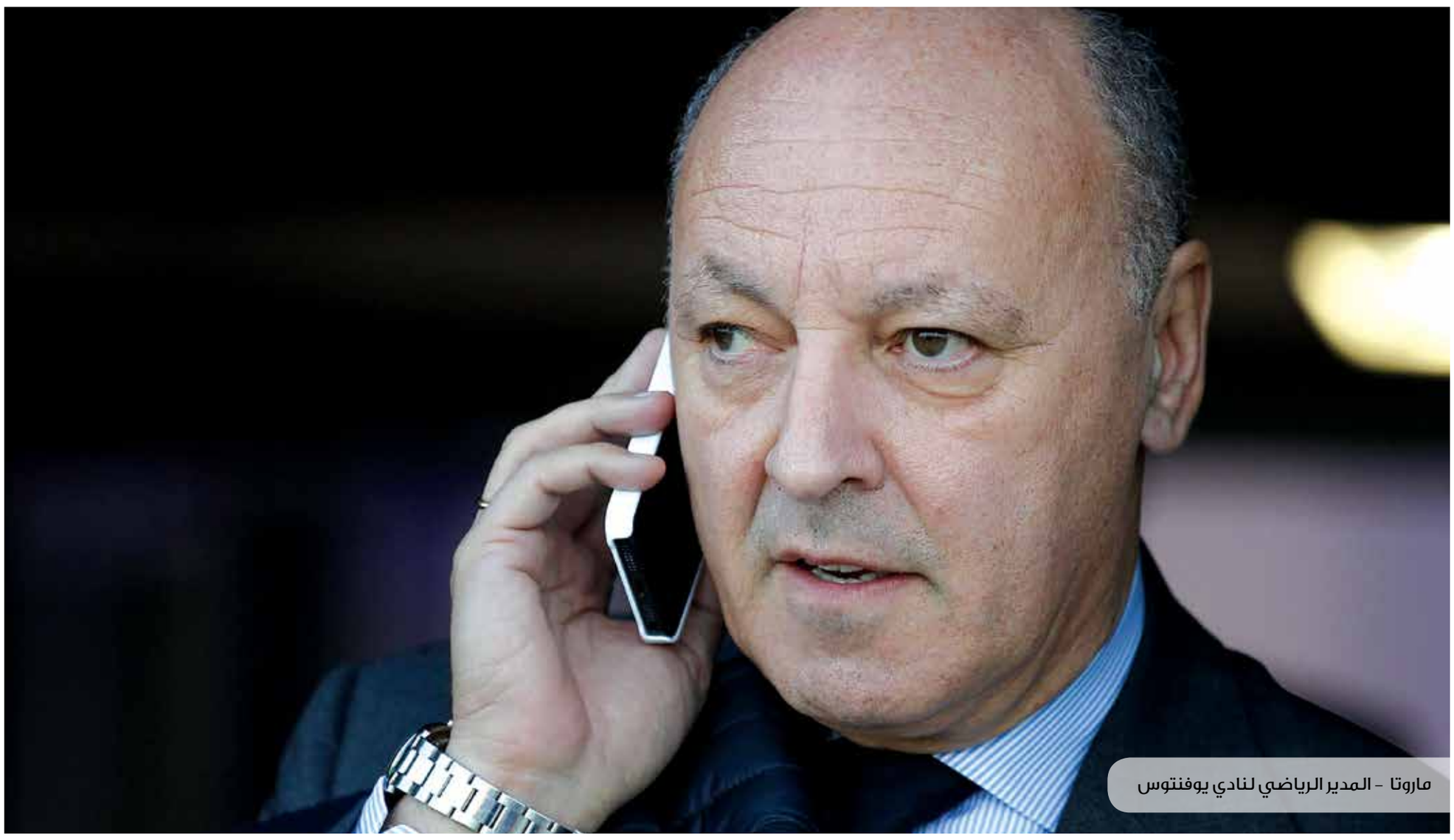
ماروتا - المدير الرياضي لنادي يوفنتوس

أعمال وخدمات تكتمل بها تجربة «التحرير»

تزفيت طرقات من قبل هيئة إدارة الخدمات بمحافظة ادلب،
بالتعاون مع معبر باب الهوى

تصوير: عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى
سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع